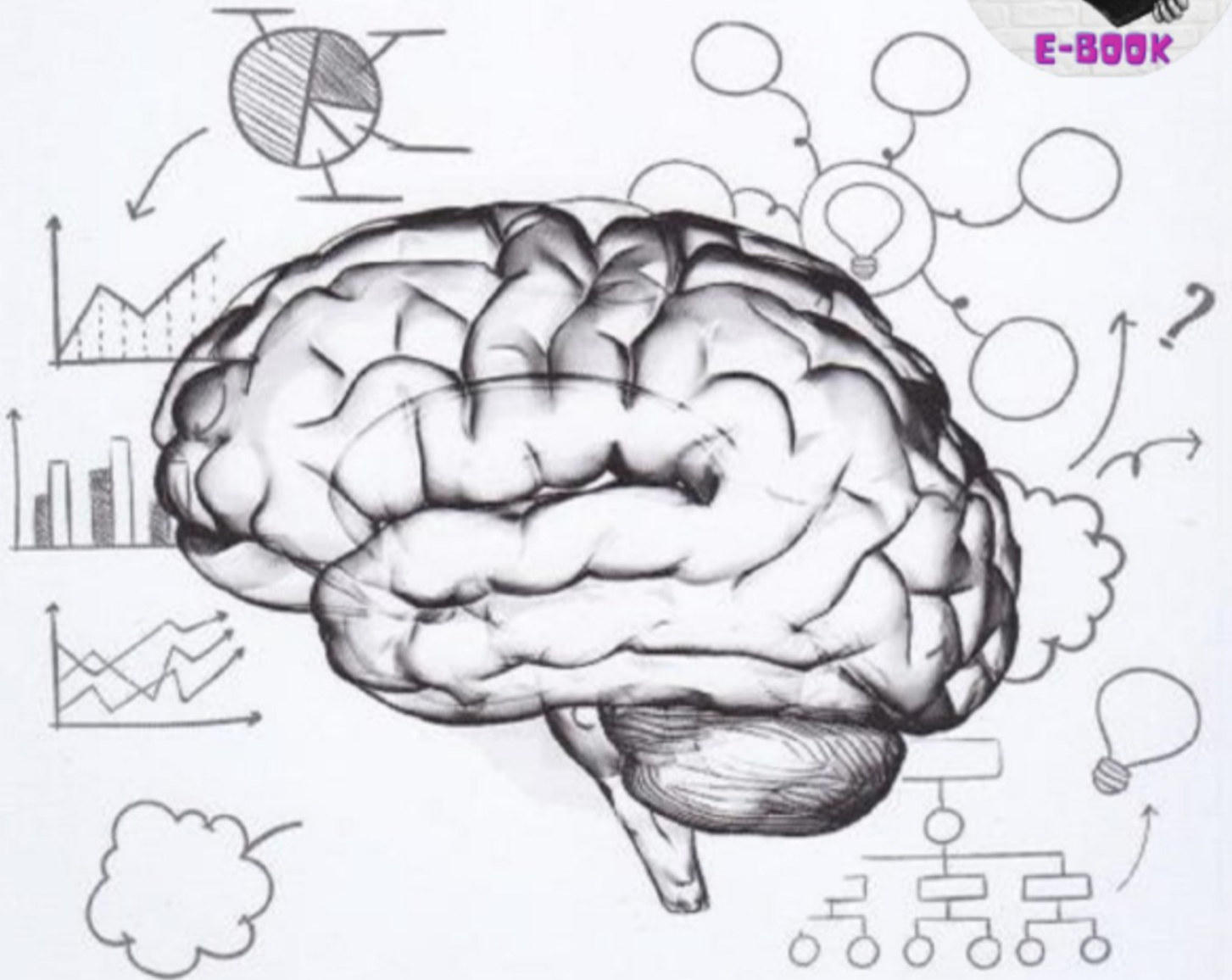


حسن خالد

قواعد التفكير الالكتاني

مقدمة في علم المنطق



مكتبة فريق (متميزون).

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:



كلمة مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي. وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق متميزون-

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

قواعد الفكر الانساني

مقدمة في علم المنطق

ويليه

أساسيات في المعرفة

المؤلف: حسن خالد

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد..

فإن أخص خصائص الإنسان التعقل وإدراك صور المعارف المادية والمجردة، وهو بحسب التكليف الإلهي المسؤول الأول عن التفكير للوصول إلى الأدلة والبراهين المؤدية للحقائق التي يستطيع من خلالها أن يكشف عن طرق الحق والباطل.

واتفق العقلاء على أن أسباب المعرفة البشرية مندرجة تحت ثلاثة: العقل المجرد الذي يمكنه التوصل للكثير من الحقائق، والحواس الخمس التي تقوم بنقل ما يجري في العالم الخارجي نقلاً لا يشوبه خلل، والخبر الصادق المطابق للواقع.

والعقل عندما يستقبل هذه الصور الحسية يقوم بالعديد من العمليات الذهنية الاستنتاجية من خلال استنباط المعاني المجردة من الظواهر المادية، وترتيبها بأشكال معينة للحصول على تصور ما، أو لتحصيل نتيجة ما، ولذلك كانت الفطرة التي وهبها الله للبشر هي أول المنطلقات التي يبدأ بواسطتها الإنسان في التفكير والاستنتاج للكشف عن الواقع وتمييز الحقائق وتحليل مشاهداته ومعلوماته الحاصلة فيه.

بدأ الفلاسفة والمفكرون في القرون القديمة بوضع مجموعة من القواعد المجردة التي تتكفل بترتيب هذه المدركات الكثيرة الحاصلة في ذهن البشري وجعلوا هذه القواعد مستقلة عن المادة، وذلك لضبط المعارف وعصمة العقل من الوقوع في السهو والاشتباه، والأساليب الماكرة في الإقناع، والتمويه أثناء المناقشات.

فجاء العلماء المسلمون وهذبوا تراث الفلاسفة من الأفكار والتقريرات غير الصحيحة المندرجة فيها والتي تعارض الدين الإسلامي وتخالف عقائده، فكتبوا وألفوا المتون والشروح عليها فالحواشي، وتطرقوا لدقيق وغوامض المسائل المنطقية المعرفية في مئات الكتب المشهورة المتداولة حولنا، دلالة على أهمية هذا العلم وفائدته الكبيرة في تحصيل العلوم والكشف عن الحقائق.

أما السبب الباعث الذي جعلني أعمل على إعداد هذا الكتيب الموجز، فقد اعتدت كل يوم جمعة أن أجلس مع أولاد خالتي في بيت جدتي لمدارسة بعض العلوم المحددة كالنحو والصرف تماشياً مع مقرراتهم المدرسية، من باب المراجعة لما هو مطلوب في المدرسة، بيد أن هذه المراجعات الأسبوعية تحولت مع الأيام لحب هذه العلوم وشغف التعرف عليها بدقة أكبر، حتى جاء الوقت الذي تعرفوا من خلاله على علم المنطق عن طريق الاستطراد

1- أي خارجة عنها.

في مسألة نحوية، فقلت لهم إن أصل الاستدلال بهذه المسألة هي في الواقع منطقية، أي أن المنطق مصحح هذا التقسيم وهو الأصل في تشكيله بهذا الوجه، فجذبهم ذلك وأرادوا حينها أن يدرسوا أساسيات ومبادئ هذا العلم.

فكرت أن أجمع قواعد المنطق الكلية في مسودة خاصة حتى أهديتها لهم، تأتي بألفاظ بسيطة ومصطلحات يسيرة خالية من الصعوبة والتعقيد، مع بعض الإضافات الوجيزة، بضرورة الإكثار من الأمثلة لكون المنطق علم آلي ومعيارى لا يُتقن بصورة تامة إلا مع التطبيق، كالرياضيات والنحو والصرف.

لهذا أصر المنطقيون على أن لا تخلو كتبهم من الأمثلة وأن لا يُبقوا على القواعد الكلية، فإن هذه القواعد ما لم تطبق على ما هي موضوعة لها، لا يمكن حينها أن تحصل في نفس الطالب أي ثمرة من ثمرات المنطق.

فلا بد من التمارين الكثيرة والأمثلة المتعددة (بحسب كل علم وموضوعه) حتى يكتسب الطالب الملكة ويتجنب الأخطاء التي يقع فيها الكثيرون، كالذي يجر المضاف إليه فإن علاجه علم النحو، والذي يُصغّر بناء التأنيث والألف المقصورة والممدودة فإن علاجه علم الصرف، أما الذي يخطئ في الحكم الكلي على الأمور المعرفية فعلاجه علم المنطق.

أما كون المنطق من العلوم المعيارية، فهذا يعني أن جميع العلوم تخضع لقوانينه، بمعنى أن المنطق يضع قواعد الاستدلال المعرفية الكلية ويعصم أفكارنا من الوقوع في المغالطات والشبهات، فيقوم بكشف أوجه هذه الأخطاء، مثلاً: قاعدة عدم اجتماع النقيضين هي قاعدة رئيسية في العلوم الطبيعية، فعلى الرغم من كونها قاعدة عقلية مجردة عن المادة، إلا أنها حجر الأساس لأية تجربة فيزيائية أو كيميائية، وإن انتفت فهذا سيفتح المجال لقلب الحقائق وانتشار الفوضى في جميع المعارف الإنسانية.

المنطق يعصم الفكر من الوقوع في الخطأ بشرط المراعاة، كما أن المنشار قاطع بشرط الاستخدام، فلا يمكنني دراسة كتب المنطق دراسة دقيقة ومن ثم لا أراعي قوانينه، فأقول: إن هذا العلم لم يفدني بشيء!

الكتيب طريق تمهيدي بدائي في هذا العلم، يجعل القارئ على دراية عامة بسيطة بأبرز قوانينه وقواعده.

لا أدعي التأليف والانفراد بهذا الكتيب الموجز، بل في الحقيقة أنا شخص مهتم بنقل الفائدة ومحِب لأن ينتشر هذا العلم بين الأوساط الأكاديمية لا الشرعية فحسب، لأن مناهجنا صارت تدرّس الأطفال أموراً لا فائدة منها لغرض إكمال دائرة كم المواد الدراسية فقط، نحن بحاجة المنطق الآن في وقت يكثر فيه التدفق المعرفي ويتراكم في فترة قياسية، لكي نستبصر طرائق البحث الصحيح وأصول الكشف عن المعارف والاعتقاد بها اعتقاداً صحيحاً.

والكتيب بالإمكان أن يصنّفه المختصون في رتبة ما دون المستوى الأول في تعليم هذا الفن، لكونه أقل مستوى من جميع كتب المنطق التدريسية المبدئية عند

بعض المدارس، فالمباحث الموجودة فيه أبسط وأكثر إيجازاً من تلك الكتب ، من دون أن يحتوي على فك أفاظ وشرحها بالتفصيل.

أسأل الله الغني الكريم العون والتوفيق، وأن يتقبله بقبولٍ حسن.

1- مثلاً سلم تدريس المنطق في دول المشرق العربي (دول الشام) يختلف عن السلم الأزهرى في مصر، والسلم الأزهرى يختلف عن سلم الزيتونة في تونس، أي أن الاختلاف في طريقة البدء والتدرج في العلم، لا في العلم ذاته ومباحثه.

2- عادة يدرس طالب المنطق في أول الطلب متن العلامة أبي زيد عبد الرحمن الأخرى (ت ٩٨٣ هـ) المسمى بالسلم المنورق (أي المزيّن) في فن المنطق، ثم يتدرج بحسب المستوى حتى يصل للكتب المتقدمة كشرح إيساغوجي وشرح المرقاة ثم متن التهذيب وشرحه فالكتب الأدق والأصعب كشرح الرسالة الشمسية وشرح بحر العلوم على سلم العلوم..إلخ.

الإدراك البشري

قال الله تعالى: وَإِنَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٨) سورة النحل الآية (٧٨)

حينما يولد الإنسان يكون خالياً من المعارف والمعلومات، فيبدأ بعد ذلك باستقبال الصور والمعلومات الموضوعية من العالم الخارجي فتتكشف له المجهولات ويكون عالماً بها.

أما العلم، فهو معرفة المعلوم.

ويكون ذلك عن طريق حواسه الخمس (البصر، السمع، اللمس، الشم، التذوق) فيسمى كل مدرك يدرك عن طريق هذه الحواس الخمس بالمحسوس.

أمثلة على المحسوسات:

- ١- الهاتف النقال أمر محسوس لأن الإنسان عرفه من خلال البصر.
- ٢- سمفونية بيتهوفن السابعة أمر محسوس لأن الإنسان عرفها من خلال السمع.
- ١- موضوعية أي حقيقة مشتركة بين الأفراد، مثلاً رؤية التفاحة، فإن هذه التفاحة مرئية بشكل هندسي معين عند الجميع، من دون اختلاف وشذوذ، فما من أحد مثلاً يراها بشكل مستطيلي.
- ٣- حرارة الشاي أمر محسوس لأن الإنسان عرفها من خلال اللمس.
- ٤- رائحة الحديقة طيبة لأن الإنسان عرفها من خلال الشم.
- ٥- عصير الليمون حامض لأن الإنسان عرف الحموضة من خلال التذوق.

تتطبع المشاهد التي يراها الإنسان كل آن وحين في ذهنه ليقوم بعد ذلك من تلقاء نفسه (من حيث كونه عاقلاً) بالتمييز ما بين الأشكال والحقائق والأفراد، مثلاً زيد الإنسان يختلف عن محمد الإنسان، لأن الأول طويل وأسمر وصاحب صوت مخيف، بينما الآخر قصير وأبيض وصاحب صوت هادئ، غير أن هذا التمييز يُعرف بالعقل وهو من الأمور المعقولة.

المعقول هو الأمر المجرد عن المادة الذي يدركه الإنسان بغير حواسه الخمس، كالمعادلات الرياضية مثلاً، فإننا لا نحتاج مثلاً إلى أشكال هندسية محسوسة لكي نقوم بتقطيعها حتى ندرك أن معادلة (٣-٢=١) ولا نحتاج لقطع كعك حتى نعلم أن معادلة (١٠ قسمة ٥ = ٢).

التصور والتصديق

لاحقاً يقوم الذهن البشري بالعديد من العمليات التي من شأنها استنباط المعاني وأشكال الحقائق التي استقبلها للتو من الخارج، فيقوم بتحليل وتمييز صفات هذه المدركات والصور التي تلتقطها حواسه إلى قسمين أساسيين:

أ- تصورات

إما أن تكون هذه المدركات مجرد مفردات تحدث صورها في الذهن وتسمى تصورات، أي مجرد إدراك المعاني من دون الحكم عليها بشيء.

مثال:

- إذا توجهت للجامعة ورأيت كتاب الفيزياء فستقع صورة في ذهنك لهذا الكتاب، وهو ما سماه البعض بالإدراك الساذج، أي إنك تدرك مجرد الشيء من دون أية أمور أخرى متعلقة به أو محكومة عليه.

مثال آخر:

- إذا رأيت صديقك فإن صورة (الإنسان) تحصل مباشرة في ذهنك، وأراد منك الذهاب معه لحديقة الحيوان، فرأيتهم معاً ديكاً، هنا تنتقش صورة هذا الديك بشكل لا إرادي في أذهانكم، فيحصل التصور.

1- الخارج أي العالم العيني الواقعي المشاهد من قبل الإنسان.

ب- تصديقات

وإما أن تكون هذه المدركات قد لحقتها بعض الأحكام، سواء بالإثبات أو النفي، فإن هذه المدركات تسمى تصديقات، وهي عبارة عن وضع نسبة (علاقة ترابطية) معينة بين معنيين مفردين.

مثال (على الإثبات):

- إذا رأيت محلاً سياسياً ونظرت إلى تحليله غير الصحيح لأحداث البلاد، فحكمت عليه بأنه (جاهل) وقلت لأصدقائك: (هذا جاهل).. إنك هاهنا وضعت نسبة (علاقة ترابطية) بين أمرين أو تصورين إثنين وهما (المحلل) + (صفة الجهل)، لذلك فإن عبارتك (هذا جاهل) تعد تصديقاً لا تصوراً، لاحتوائها على حكم ونسبة بين أمرين كما ذكرنا.

مثال آخر (على الإثبات):

- إذا رأيت لاعبا باستطاعته المرور من المدافعين وتسجيل الأهداف بسهولة بالغة فمن الطبيعي أن تحكم عليه ببعض الصفات كالمهارة والروعة والجمال، ولنأخذ واحداً منها فقط ونقول: حكمت عليه بقولك (هذا لاعب رائع) فإن حكمك هذا يقع في حيز التصديقات لا التصورات.

مثال (على النفي):

- إذا قمت بمناقشة أحد الأساتذة في الجامعة حول مسألة فكرية معينة، وخرجت لتقول رأيك لزملائك (هذا الأستاذ ليس بعالم) هاهنا حكمت عليه بعدم العلم، أي نفيت عنه صفة العلم.

مثال آخر (على النفي):

- إذا شاهدت فيلماً سينمائياً، وبحسب خبرتك في عالم السينما حكمت عليه بأنه (فيلمٌ ليس رائعاً) فعبارتك هذه تعتبر حكماً من الأحكام، وهي قطعاً تكون عبارة تصديقية.

وحتى يسهل عليك التفريق بين الإثنين، فإن التصور عبارة عن إدراك معنى، بينما التصديق هو إدراك نسبة.

من علامات التصديق احتوائه على نسبة كما ذكرنا، وهذه النسبة يسميها المنطقيون بالنسبة الحكمية، لأنها نسبة أمر لآخر وحُكم عليه في الآن نفسه.

والتصور ينقسم إلى قسمين:

أ- تصور بديهي:

وهو التصور الذي لا يتطلب النظر والتأمل، كتصور الماء والهواء والنار والرماد والأحجار.

ب- تصور نظري:

وهو التصور الذي يحتاج توقف العقل فيه ليتأمله ويحلّله كتصورنا للجن والملائكة، فإننا محتاجون هاهنا إلى فكر وتأمل لإدراك معاني تلك الألفاظ.

أما التصديق فينقسم قسمين أيضاً:

أ- تصديق بديهي:

وهو الحاصل من غير فكر ولا نظر ولا تأمل، وذلك كتصديق (النار حارة) و(الحجر صلب) و(الثلج بارد) فالإنسان لا يحتاج لمساحة تأمل وترتيب فكر حتى يستنتج حرارة النار وصلابة الحجر وبرودة الثلج.

ب- تصديق نظري:

وهو التصديق المفترق إلى فكر ونظر، مثل تصديق (العالم مخلوق) و(الإنسان من خلق الله تعالى) فإن ما مر يتحصل في الذهن بصورته السليمة إذا نظرنا في أصله والمسائل التي تدور حوله، حتى نستخلص النتيجة من خلال ترتيب قضايا التصديقات، وسنشرح كيفية ذلك في محله.

ومن المهم أن نعلم بأن التأمل والنظر لا يشترط فيهما مدة معينة، قد يكون تأملاً قصيراً، وقد يكون تأملاً طويلاً.

فائدة: قد تقرأ كلمة "النظر" كثيراً في كتب العلوم العقلية، والمراد بها الترتيب الذي يقوم به الذهن ليحصل عن طريقه على كشف للمجهول، ولا علاقة للكلمة بمعجم البصر.

وتسهيلاً للكلام، فإن النظر هو ترتيب بعض المعلومات بشكل معين لا ينتج عنه الخطأ، أي من خلال تقديم بعض القضايا التصديقية وتأخير بعضها الآخر لكي يتحصل لك المجهول.

مثال على ذلك:

عندما تبصر باتجاه الشمس وتستنشر حرارتها، ثم تبحث فتري أنها كتلة تتشكل من النيران والانفجارات البركانية المستمرة، وكما تعلم مسبقاً أن كل نار محرقة بلا شك، فتستنتج لاحقاً المجهول وهو كونها محرقة.

لاحظ إنك ها هنا وقفت على تصديقين أساسيين لكي تكشف أو تحصل المجهول:

١- التصديق الأول: الشمس كتلة نارية = الشمس كتلة تتشكل من النيران.

٢- التصديق الثاني: كل نار محرقة = معلومة تصديقية ضرورية كما ذكرنا بالأعلى.

٣- النتيجة: الشمس محرقة = وهو المجهول الذي اكتشفته للتو بعد التصديق بما سبق.

مثال آخر:

عندما يحدثك صديقك المهتم بالمعادن والأحجار الكريمة عن بعض المعادن التي يملكها، فيقول: كون هذه الأجسام معادن، فهي تتمدد في الصيف وتتكمش في الشتاء، وأسهب بعد ذلك بشرح الأسباب المؤدية لذلك، فأعطاك معدناً من تلك المعادن وهو معدن الحديد، وعلمت حينها بل أيقنت أن هذا المعدن سينكمش في الشتاء، على الرغم من أنك في أغسطس أي في ذروة الصيف!! فلا الصيف انتهى بعد ولا الشتاء دخل!!

لاحظ إنك هنا أيضاً وقفت على تصديقين أساسيين لكي تكشف أو تحصل المجهول:

١- التصديق الأول: المعدن يتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة = وذلك بفعل بعض التأثيرات الفيزيائية كوصول هذه الحرارة لدرجات مئوية معينة.

٢- التصديق الثاني: الحديد معدن = وذلك لمعرفةنا ببعض الخصائص الكيميائية والفيزيائية التي يمتاز بها كونه متركب بفضل العمليات الجيولوجية.

٣- النتيجة: الحديد يتمدد بالحرارة وينكمش بالبرودة = وهو المجهول الذي اكتشفناه للتو بعد التصديق بما سبق.

ويجب أن نعلم بأن التصورات والتصديقات لا يمكن أن تكون جميعها بديهية، ولا يمكن أن تكون جميعها نظرية كذلك، وإنما بعض التصورات بديهية وبعضها نظرية، في حين إن بعض التصديقات بديهية والأكثر نظرية.

أما السبب الذي يجعل التصورات متفاوتة، فلو كانت كلها بديهية لا تحتاج لتأمل ونظر، لحصلت للجميع ولما اضطر أحد لأن يحاول اكتساب تصورات جديدة، وكونها يستحيل أن تكون جميعها نظرية فلأن النظري لا يتحقق إلا بتحقق البديهي، ورأينا بالأمثلة كيف استنتجنا على صدق بعض العبارات التصديقية بناءً على ما سبقها من تصديقات بديهية.

أمثلة ونماذج على ما سبق

أمثلة على التصورات:

- ١- إدراك معنى "الجبل" الذي يقع في إحدى دول شرق آسيا.
- ٢- إدراك معنى "كأس" الذي تشرب منه قبل ذهابك للعمل.
- ٣- إدراك معنى الهاتف أو "الأيفون" الذي يصاحبك على الدوام.
- ٤- إدراك معنى "الرواية" التي تقرأها كل يوم بشغف حتى تنهيتها.
- ٥- إدراك معنى "الثقة" الذي يعطي الشخص الشعور بالاطمئنان والراحة.

أمثلة على التصديقات:

- ١- جبل اليابان = ها هنا قمنا بالربط ما بين اليابان والجبل من خلال وضع نسبة.
- ٢- كأس الحليب = ربطنا في هذا المثال بين الحليب والكأس عن طريق نسبة كذلك.
- ٣- هاتف عبد الله = حكمنا أن الهاتف منسوب لشخص يدعى عبد الله بواسطة نسبة.
- ٤- رواية العرّاب = ميزنا مفهوم الرواية عن غيرها من الروايات عندما أضفناها للـ"عرّاب".
- ٥- طفلة واثقة = أسندنا صفة الثقة للطفلة، فأصبح مفهوم أو تصور "الطفلة" محكم عليه من خلال هذه النسبة.

أمثلة على التصديقات (في حال الإثبات):

- ١- الطالب ذكي
- ٢- الفهد سريع
- ٣- الصوت مزعج

٤- الشارع مزدحم

٥- الطقس جميل

أمثلة على التصديقات (في حال النفي):

١- الطالب ليس بذكي

٢- الفهد ليس بسرّيع

٣- الصوت ليس بمزعج

٤- الشارع ليس بمزدحم

٥- الطقس ليس بجميل

ولا يشترط الصحة والمخالفة للواقع في إطلاق اللفظ، بل الأهم (في هذا المقام) هو إدراك المعنى لأن باب التصورات في علم المنطق يختص بمجرد المعاني.

أمثلة على التصورات البديهية:

١- الجوع

٢- العطش

٣- الطول

٤- العرض

٥- الألم

أمثلة على التصورات النظرية:

١- المبتدأ

٢- النبي

٣- القياس

٤- الاجتهاد

٥- الكناية

أمثلة على التصديقات البديهية:

١- الواحد نصف الاثنین

٢- الأرض تحتنا

٣- الغيوم فوقنا

٤- الثلج بارد

٥- الحديد صلب

أمثلة على التصديقات النظرية:

١- الأمر دال على الوجوب

٢- العالم فان

٣- الزمان اعتباري

٤- الذرة تنقسم

٥- الكمومية تعطي سلوكاً مبهماً للإلكترون

رسم توضيحي



الدلالات

نشاهد في يومنا العديد من المشاهد التي تستدعي منا إدراك أمور مغايرة عنها، أي من خلال إدراك شيء، نستطيع عن طريقه إدراك أمر آخر.

مثلاً: عندما تسمع رنين الهاتف تدرك تلقائياً أن وراء هذا الرنين شخص ما يود الاتصال بك، وعندما يُطرق الباب فستدرك بشكل مباشر أن أحداً خلفه، وعندما تكون في جو صاف فتري دخاناً يرتفع للسماء، يقوم ذهنك بالربط المباشر بين ما شاهدت والسبب المؤدي لذلك.

الإنسان بواسطة الدلالات السابقة يستطيع أن ينتقل بذهنه من شيء لآخر.

والدلالة هي الصفة الحاصلة الناتجة عن اتحاد أمرين، هما الدال والمدلول.

ولنأخذ مثال "الدخان والنار" لتوضيح ذلك، فالدخان دال ووجود النار مدلول، والطارق مدلول بينما الطريقة هي الدال، والصوت دال، بينما المتصل على الهاتف مدلول.

كما أن علماء المنطق عرفوا الدلالة في الكتب والمطولات بالتعريف المشهور التالي: "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والأول الدال والثاني المدلول".

والدلالة وفق تنوعها وتعددتها، فهي تنقسم لثلاثة أقسام:

١- الدلالة الوضعية

٢- الدلالة الطبيعية

٣- الدلالة العقلية

وجميع تلك الأقسام تنقسم إلى قسمين:

١- دلالة لفظية

٢- دلالة غير لفظية

اللفظية هي الناشئة من اللفظ كما هو واضح، ومن دون هذا اللفظ الذي يُنطق عبر الألسنة لا يمكن معرفة المدلول، أما غير اللفظية فهي التي تُدرك بلا وجود الألفاظ.

الدلالة الوضعية اللفظية:

هي الدلالة اللفظية التي أنشأها الناس وفق التخصيص، كدلالة "الحصان" على الحيوان الندي الذي يُستعمل للركوب والجر، وكدلالة "إيستولوجيا" على العلم الذي يدرس المعرفة وكيفية حصولها في الإنسان.

الدلالة الوضعية غير اللفظية:

هي الدلالة غير اللفظية التي أنشأها الناس وفق التخصيص، كدلالة "الضوء الأحمر" على الوقوف وعدم تخطي الخط الموجود بجانب إشارات المرور في الشارع، وكدلالة هزّ الرأس باتجاه الأسفل على الموافقة، وبتجاه الجانبين الأيسر والأيمن على الرفض.

الدلالة الطبيعية اللفظية:

هي الدلالة اللفظية التي تقتضي الملازمة بين شيئين في طبع الإنسان، كدلالة "آخ" على الألم، وكدلالة "أف" على الضجر والملل.

الدلالة الطبيعية غير اللفظية:

هي الدلالة غير اللفظية التي تقتضي الملازمة بين شيئين في طبع الإنسان، كدلالة "صفرة الوجه" على الخوف، و"حمرة الوجه" على الخجل، ويلاحظ هنا أن التغيرات في ألوان الوجه ليست من الألفاظ، لذلك صنفت تحت الدلالة الطبيعية غير اللفظية.

الدلالة العقلية اللفظية:

هي الدلالة اللفظية التي تقتضي الملازمة بين شيئين، وسبب إدراك هذه الملازمة العقل، كدلالة طارق الباب على وجود أحد خلفه، ودلالة الخطبة التي لا تحتوي على أخطاء نحوية على الخطيب البارع.

الدلالة العقلية غير اللفظية:

هي الدلالة غير اللفظية التي تقتضي الملازمة بين شيئين وسبب إدراك هذه الملازمة العقل، كدلالة العالم على وجود الله، ودلالة نور الصباح على طلوع الشمس، والعقل هنا هو الذي حكم بوجود هذه المدلولات.

والدلالة الوضعية اللفظية تنقسم إلى ٣ أقسام أساسية:

١- دلالة مطابقية

٢- دلالة تضمنية

٣- دلالة التزامية

دلالة المطابقة:

هي الدلالة التي تدل على تمام المعنى للفظ، فلفظ "كتاب" يدل على تمام المعنى الوارد في الذهن للكتاب، ودلالة الإنسان على الحيوان الناطق، ودلالة التفاحة على النوع النباتي الذي يعرفه الجميع.

دلالة التضمن:

هي دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له، كدلالة الحرم على المسجد الحرام فقط، ودلالة الكتاب على الغلاف، وأحياناً يعبر الأستاذ بهذه الدلالة من خلال الصراخ على تلامذته

1- من المهم معرفة معنى (الحيوان الناطق) في المنطق، وهو تعبير يعبر عنه المنطقيون، يعنون بالحيوان الجسم النامي الحساس المتحرك بالإرادة، والناطق المقصود فيه المفكر الذي يدرك المعقولات المجردة.

عندما يعاتبهم بحال عدم استيعابهم للدرس، فهو بذلك لا يقصد جسميتهم ولحمهم وأغراضهم المادية، بل يعني الجانب العقلي منهم، المختص بالتعقل والاستيعاب.
دلالة الالتزام:

دلالة اللفظ على خارج معناه الموضوع ولازم له في الذهن، كدلالة الشمس على ضوئها ودلالة الشمس على القرص الملتهب المليء بالانفجارات البركانية.

أمثلة ونماذج على ما سبق

الحصان والحيوان الصاهل:

الدال = الحصان

المدلول = الحيوان الصاهل

الضوء الأحمر وضرورة الوقوف:

الدال = الضوء الأحمر

المدلول = ضرورة الوقوف

العالم ووجود الله:

الدال = العالم

المدلول = وجود الله

الدلالة الوضعية اللفظية:

١- عبد الله = صديقك الذي يجلس بجانبك في الصف.

٢- آيفون ٧ = الهاتف الذكي النقال الذي صنعتها شركة "أبل" في سبتمبر ٢٠١٦.

الدلالة الوضعية غير اللفظية:

١- دلالة بعض الإشارات الكتابية على النفي مثلاً علامة "إكس" X.

٢- دلالة رفع الإبهام وقبض اليد على الموافقة، وهي ما نسميها OK.

الدلالة الطبيعية اللفظية:

١- لفظ "واو" الدال على الإعجاب.

٢- لفظ "أف" على الضجر.

الدلالة الطبيعية غير اللفظية:

١- سرعة دقات القلب على خلل صحي في الجسم.

٢- فرقة الأصابع على التوتر والتفكير.

الدلالة العقلية اللفظية:

١- دلالة صوت المطر على وجود المطر.

٢- دلالة صوت المدرسة على وجود درس.

الدلالة العقلية غير اللفظية:

١- دلالة الحرارة على حركة دقائق المادة.

٢- دلالة البرودة على ترابط الجسيمات في الجسم.

دلالة المطابقة:

١- المريخ = الكوكب الأحمر الرابع في المجموعة الشمسية

٢- الثوب = لباس الرجل العربي

دلالة التضمن:

١- دلالة "الصف" على الطلاب، في عبارة سياقها كآلآتي: "قلت للصف أن يخرجوا مبكراً اليوم."

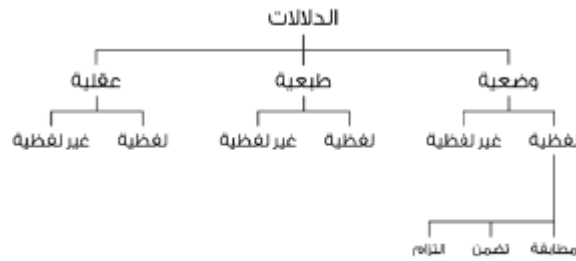
٢- دلالة "الشركة" على موظفيها، في عبارة سياقها كآلآتي: "فازت الشركة على فريق البنك في مسابقة المؤسسات."

دلالة الالتزام:

١- دلالة لفظ "متعلم" على الإنسان.

٢- دلالة لفظ "حاتم" على الكرم .

رسم توضيحي



1- حاتم يقصد به حاتم الطائي الشاعر، الجاهلي الذي اشتهر بالكرم والجود (ت٤٦ قبل هـ)

اللفظ البسيط والمركب

الألفاظ إن كانت مؤدية لمعانٍ محددة، فإما أن تكون مركبة أو بسيطة.

المركب اللفظي ذو المعنى هو المكوّن من أجزاء، بينما البسيط اللفظي فهو المجرد من أي تركيب.

مثلاً لفظ "محمد جالس" على المركب ذي المعنى، و"حسن" على البسيط ذي المعنى.

ومن الملاحظ أننا قيّدنا التعريفين بالأعلى بكلمة "اللفظي" لأن موضوع البحث والشرح هنا هو اللفظ الموضوع وليس الإشارة.

والبسيط من ذلك التقسيم، ينقسم إلى:

١- جزئي

٢- كلي

الجزئي هو ما يمتنع في العقل صدقه على كثيرين كأصدقائنا الذين بإمكاننا أن نشير عليهم بأصابعنا، مثل "راشد" أو "عبد الله" أو "حمد"، فإنهم متشخصون كأفراد خارج العقل، أما الكلي فلا يمتنع صدقه على كثيرين كمجرد لفظ "الأسد" و"الحديقة" و"الإنسان".

إذ لا يمكننا الإشارة على شخص ما والادعاء بأنه هذا هو "الإنسان" اللفظ الكلي الذي نعنيه في الفقرة العلوية، لأننا إذا عبّرنا عن هذا الشخص فقط بهذا التعبير، سنزيل المعنى عن جميع الأفراد الآخرين، لكونهم أيضاً يتصفون بالإنسانية.

في حين اللفظ الجزئي غالباً ما يتشخص في فرد واحد من الأفراد التي تتشخص خارج العقل، بينما الكلي لا يتشخص إطلاقاً.

والكلي ينقسم أيضاً لكلي ذاتي وكلي عرضي. والفرق بينهما جلي وبالإمكان أن يحصّله الإنسان بسهولة في النظر للأشياء من حوله.

فإذا كان الكلي داخلاً في حقيقة الشيء وذاته بشرط عدم انفصاله عنه يُسمى كلياً ذاتياً، كالإنسانية بالنسبة لنا نحن البشر، فإذا نزعنا هذا المفهوم من صلاح وحسين وعبد الرحمن فنكون بذلك نزعنا عنهم حقيقتهم، كالقمر إذا نزعنا عنه جسميته أو هيئته الهندسية.

وإذا كان الكلي خارجاً عن حقيقة الشيء، أو كما يعبر المنطقيون "إذا كان غريباً عن جوهره"، ولا تتأثر حقيقته بزوال الشيء، فيسمى كلياً عرضياً، مثلاً لون الطاولة، والضحك بالنسبة للإنسان.

فالطاولة لا تنتفي بانتقاء لونها، بل بالإمكان مثلاً لطاولة المكتب البنية أن تكون خضراء أو زرقاء، ويمكن للإنسان أن يصمت ولا يضحك من دون أن تتأثر "إنسانيته" وحياته بذلك.

وللكلي الذاتي والعرضي، تقرّيعات أكبر وشروح أوسع يجدها الطالب في كتب المنطق التخصصية.

أمثلة ونماذج على ما سبق

أمثلة على الألفاظ المركبة:

١- محمد نائم

٢- عبد الله واقف

٣- سعيد عالق

٤- موسى عاقل

أمثلة على الألفاظ البسيطة:

١- يوسف

٢- كتاب

٣- جهاز

٤- مفتاح

أمثلة على الجزئي:

١- عيسى

٢- إسماعيل

٣- حامد

٤- إسحاق

أمثلة على الكلي:

١- الغاية

٢- المبنى

٣- الدولة

٤- النساء

أمثلة على الكلي الذاتي:

- ١- الحياة بالنسبة للبشر
 - ٢- السطح بالنسبة للطاولة
 - ٣- الركعات بالنسبة للصلاة
 - ٤- الجسمانية بالنسبة للنمر
- أمثلة على الكلي العرضي:
- ١- إطار السيارة بالنسبة للمركبة
 - ٢- النافذة بالنسبة للمنزل
 - ٣- الصوت بالنسبة للهاتف
 - ٤- الرخام بالنسبة لأرضية المنزل
- رسم توضيحي



نسبة الألفاظ للمعاني

اللفظ الكلي إما أن يكون واحداً أو متعدداً، والمعنى بإزائه بالمثل، فإما أن يكون (المعنى) واحداً أو متعدداً بالنسبة للفظ الواحد.

لذلك عبّر المناطق في كتبهم عن هذا المبحث بـ" اتحاد اللفظ بالمعنى والعلاقة بينهما"، وقالوا إن اللفظ قد يتحد مع معنى واحد، وفي أحيان أخرى من الممكن أن يتحد بأكثر من معنى، مثلاً لفظ الإنسان المؤدي لمعنى واحد وهو المؤلف بالنسبة لنا "الحيوان الناطق"، بينما نرى أن لفظاً مثل "عين" فإنه يتحد مع عدة معانٍ مثل: الباصرة والجارية وغيرهما.

القسم الأول: اللفظ ذو المعنى الواحد

١- إن اتحد اللفظ مع معنى واحد، سمي كلياً متواطئاً، كالإنسان والحصان مثلاً، وسُميت متواطئة لأن جميع من يتحدثون هذه اللغة تواطؤوا على إعطاء هذه الألفاظ معانٍ واحدة من دون اشتراك ولا تعدد.

فأي شخص يتحدث العربية، يعلم أن هناك معنى واحد لكلمة "الإنسان" و"الحجر" و"الطير" و"الشجر".

٢- وإن اتحد اللفظ مع معنى واحد، وحصل التمايز بين أفرادها في القوة والضعف، سمي كلياً مشككاً، كالبياض والسواد، وسمي مشككاً لأنه يشكك فيه إن كان متواطئاً أو مشتركاً.

فالبياض مثلاً ليس ببياضاً واحداً، ومثله السواد، فإنه ليس واحداً، بل لو لاحظنا مثلاً لون الجليد على جبال الهمالايا ورأينا بياض الثوب الأبيض الناصع، فلا شك أن هناك بياض أقوى من الآخر وبياض أضعف من الآخر، وبين البياضين جهة اشتراك معينة في معنى البياض، ولا يعني من الكلام تصنيف البياض ضمن الألفاظ المشككة أن اللون في ذاته ينقسم لأقسام، بل هو واحد ولكنه يقع ما بين ضعيف وقوي.

وإذا أردنا التفريق بينه وبين المتواطئ علينا تذكر أهم سمة من سمات الألفاظ الكلية المشككة والتي تدل عليها بوضوح مباشر، التفاوت والضعف، مثلاً يمكننا أن نقول بأن سواد الثقب الأسود أشد من سواد الفهد (الحيوان) ولكننا لا نستطيع أن نقول إذا أخذنا لفظ الإنسان كمثال، بأن إنسانية محمد أضعف من إنسانية عبد الله، وإنسانية الأخير أشد من الأول.

القسم الثاني: اللفظ ذو المعنى المتعدد

وهو ما يتحد فيه اللفظ ويتعدد المعنى، ويسمى لفظاً مشتركاً، بشرط أن يدل اللفظ الموضوع على أكثر من معنى (معنيان أو أكثر) بنفس القوة بحسب اللغة، مثلما نقلنا في البداية عن لفظ العين الذي يدل على الناظر، وعين الماء، والشمس، والميزان، وللقند من المال، وللشيء المعين.

أمثلة ونماذج على ما سبق

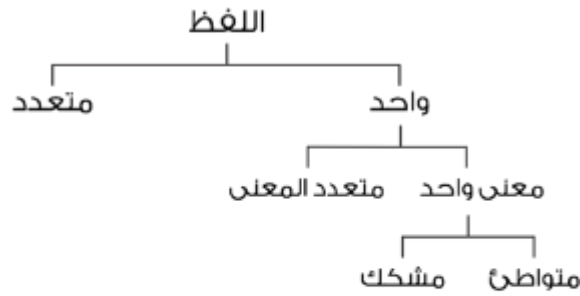
اتحاد اللفظ مع المعنى الواحد في حالة التواطئ:

- ١- الفرس: أنثى الحصان
 - ٢- الذهب: الفلز الثمين
 - ٣- الجبل: الكتلة الكبيرة جداً من الأحجار الموجودة على سطح الأرض
 - ٤- الماء: السائل الشفاف الذي لا لون له ولا رائحة
- اتحاد اللفظ مع المعنى الواحد في حالة التشكيك:

- ١- النور: نور الشمس أشد من نور المصباح
 - ٢- السرعة والبطء: الفيراري أسرع من نيسان تيدا
 - ٣- الحب: محمد يحب والديه أكثر من حبه لأصدقائه
 - ٤- الإيمان: إيمان زيد بالله أكثر من إيمان سمير
- اللفظ ذو المعنى المتعدد:

- ١- الخال: الشامة على الخد وشقيق الأم
- ٢- الغرب: ضد الشرق والنشاط والفرس كثير الجري وغيرها من المعاني
- ٣- البيت: بيت الشعر وبيت المسكن
- ٤- الشوى: أطراف الجسم والأمر اليسير وظاهر الجلد

رسم توضيحي



التقابل وأقسامه

تنقسم الألفاظ بالنسبة إلى معانيها لعدة أقسام، أهمها التقابل، وهو المقصود بتقابل المعنيين المتنافرين اللذين لا يجتمعان في محل واحد من جهة واحدة.

وللتقابل أربعة أقسام:

١- تقابل النقيضين

٢- تقابل الضدين

٣- تقابل المتضايين

٤- تقابل الملكة والعدم

أولاً: تقابل النقيضين

هو التقابل ما بين أمرين، الأول منهما وجودي والآخر عدمي (غير موجود) لأنه سلب للأمر الوجودي، كالتقابل بين (إنسان ولا إنسان) (نبات ولا نبات) فإن معنى الأول يستحيل أن يجتمع مع الثاني فلا يقال لشيء (حيوان ولا حيوان) مثلاً لأن (اللا) هنا تفيد السلب المطلق.

ويستحيل أن يرتفع النقيضان، أي يستحيل أن لا يكونان وجوديان أو عدميان، لأن الشيء إما موجود أو معدوم، فلا يقال مثلاً (الإنسان لا موجود ولا معدوم) فإما أن يكون موجوداً أو معدوماً، لا ثالث لهذين الاحتمالين.

فلا يجتمعان من جهة واحدة في زمان واحد.

وهي قاعدة جارية في جميع مجالات العلوم والفكر الإنساني.

1- قاعدة عدم اجتماع النقيضين جارية في جميع مجالات العلوم، لن يستطيع أحد كسرها سواء في الفلسفة أو الفيزياء أو الكيمياء أو الهندسة أو الطب وغيرهم من المجالات، فعلى افتراض هدم هذه القاعدة، ستُبدل جميع المعارف الإنسانية وتختلط بعشوائية، لأن الشيء سيساوي نقيضه، فلا أحد بإمكانه حينها إثبات شيء أو نفيه.

أما من يدعي كسرها فعليه أن يثبت قيام مصداق واقعي للعدم، أي وجود حقيقي لأمر جزئي متحقق في الواقع الخارجي يدعى بالعدم، وهذا محال، على سبيل المثال، ما من أحد عاقل أشار إلى شيء يوماً ما وقال لأصدقائه: انظروا انظروا هذا هو العدم! لأن محاولة فرض إثبات للعدم ضرب من الجنون، وهو الأمر الذي لا يزال ينازع فيه بعض أدباء العلوم في هذا العصر من خلال نشرهم وتبسيطهم للعلوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، الذين يقولون بأن العدم يتشخص في

الواقع في بعض المسائل العلمية، فإذا كان للعدم وجود واقعي، نقول لهم: صفوا لنا شكله وماهيته ولونه وطوله وعرضه.

ثانياً: تقابل الضدين

هذا النوع من أنواع التقابل يمنع من اجتماع صفتين وجوديتين، كالحرارة والبرودة مثلاً، فإن الحرارة وجودية والبرودة وجودية، لكنهما لا يجتمعان في محل الواحد في آن واحد، لأن الجسم إما أن يكون حاراً أو بارداً إذا حصرنا هاتين الصفتين في قياسنا للجسم، نعم من الممكن أن يتعاقبان ولكن لا يجتمعان في وقتٍ واحد.

قد يسأل سائل، لماذا لم تعتبر الحرارة نقيض البرودة؟ أليست عدم لها؟ والواقع لا، ليست عدمها، وإنما ضدها، لكون الحرارة أمراً وجودياً واقعياً بإمكاننا إدراكه والإحساس به، خلاف الأمر العدمي الذي يستحيل وقوعه، فالعدم هو اللا وجود المطلق، كأن نقول (اللا إنسان) هل يوجد شيء في عالمنا استطاع شخصاً ما رؤيته أو التحدث مع أو حتى إدراكه، باسم اللا إنسان؟!

هذه مشكلة كبيرة يقع فيها الكثير من المتحدثين والباحثين، الذين لا يفرقون بين التناقض والتضاد، فيخلطون ما بين هذين المفهومين ويقررون أبحاثهم ومحاضراتهم وفقاً لتصنيفهم غير الصحيح.

من الممكن أن يرتفع المتضادان، لأن أي متقابل تحت هذا النوع فهو أمر وجودي (صفة)، فبإمكاننا أن نقول (هذه الطاولة ليست حمراء وليست زرقاء) فنكون خضراء مثلاً.

1- على سبيل المثال، هنالك أشخاص يتحدثون باستمرار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، عن أهمية العلوم الطبيعية وضرورة الالتزام بقوانينها وتمجيد نتائجها لكونها نتائج ملموسة طبيعية فمن الاستحالة عندهم أن يخطئ العلم الطبيعي على الرغم أنه من ذاتياته التغير والتطور، هؤلاء يقولون بتكبر أن الفيزياء الكمية الآن أجازت التناقض وهدمت قوانين المنطق، لأنها جمعت النقيضين في محل واحد، وطرح أحدهم مثلاً على كلامه بكون الذرة جامعة لازدواجية (الجسيم/الموجة) والسؤال: كيف أصبح الضدان متناقضين؟ فالجسيم أمر وجودي (يمكن إدراكه ورؤيته) والموجة أمر وجودي كذلك (يمكن إدراكه ورؤيته).

بالإضافة على ذلك، أود الإشارة إلى أمر مهم لا يبعد عن الفقرة العلوية بشيء، توجد دعوى منتشرة في الأوساط الرقمية اليوم، وهي لفريق من الباحثين الذين يثبتون صحة التناقض في المحيط الكمي بفيزياء الكم، وهي دعوى قائمة على مجرد الافتراضات وتقريبها من بعض الظواهر الطبيعية، لا على براهين تجريبية أو فلسفية، هذه التفسيرات تقول إن ما بالعالم يمكن تفسيره بفيزياء الكم، في حين أن المدار الذي يخوضه هذا التخصص هو المستوى ما دون الذري لا أكثر، فلا يخوض وفق تقنيهم لما دون الذرة، والسبب بنظري في هذا الفهم السقيم

هو تطور النماذج الأدبية القصصية في صياغة النظريات الفيزيائية في كتب أدب العلوم "Pop Science"، هذه الصياغات وسعت رقعة الافتراضات، حتى إن بعض القراء أصبحوا لا يفرّقون بين الافتراض والواقع، لأن الإغراق في الإنشاء والمجاز بهدف إيصال صورة النظرية الفيزيائية بشكل سليم في أدب العلوم، غرس في قراء تلك الكتب بذرة خطيرة مفادها:

الافتراض = الحقيقة!

بالنهاية يجب توضيح أمر آخر حول هذا المجال فيما يخص التقابل في المنطق وعملية إثبات صحة التناقض، قاله لي دكتور جامعي فاضل في قسم الفيزياء، مفاده أن فيزياء الكم لا تتظر للفراغ على أنه عدم محض، بل إنه أمر وجودي مليء بالجسيمات الافتراضية، ولذلك فإن صدور شيء منه، لا يعني صدور شيء من العدم، مما يعني أن العدم الذي يعنونه الفيزيائيون له معنى مختلف عن المعنى الموجود في العلوم العقلية، هذا الأمر وضحه مرارا وتكرارا المتحدث في مجال الفيزياء نيل ديغراس تايسون في الكثير من محاضراته، قائلاً بأن العدم في فيزياء الكم هو "شيء" وعبرة عن جزئيات تظهر وتختفي، فلا تصح وفقاً لما قاله أية محاولة من أي فيزيائي بفرض المقارنة والحديث عن بطلان التقابل المنطقي.

ثالثاً: تقابل المتضايين

هو التقابل الذي يجمع بين أمرين وجوديين، يلزم من تصور أحدهما تصور الآخر، مثل الأبوة والبنوة، فإن الإنسان بمجرد أن يتصور مفهوم الأبوة يستتبع هذا التصور مباشرة بتصور البنوة، كما يقال مثلاً، هذا الشخص صار أباً، تلحظ مباشرة بواسطة هذا التعبير النسبة بينه وبين ابنه تحت هذا النوع من التقابل.

لا يجوز للمتضايين أن يجتمعا من جهة واحدة، فلا أكون مثلاً أنا حسن خالد حسن، أباً لحسن وابناً له في الوقت ذاته، ولكن بالإمكان أن يجتمعا من جهتين مغايرتين، فخالد أب لحسن وابن لوالده حسن.

ويجوز أن يرتقعا، كما إذا قلنا إن الهاتف لا أب ولا ابن.

رابعاً: تقابل الملكة والعدم

هو تقابل يمنع من اجتماع ملكة (كالبصر) في محل عدمها (كالعمى) لكنه عدمٌ في مورد قابل لأن يكون مبصراً فلا يقال للجماذ (أعمى) لأنه لا يمكن أن يكون مبصراً ولا يملك قابلية الإبصار.

لا يجوز أن تجتمع الملكة وعدمها في آن واحد في موضع يقبل الملكة، فلا يكون (محمد مبصراً وأعمى) في وقت واحد، ولكن يجوز أن يرتقعا في موضع لا يقبل تلك الملكة، كالحجر الذي لا يتصف بالعمى أو البصر.

أمثلة ونماذج على ما سبق

تقابل النقيضين:

- ١- الحيوان (وجود) واللا حيوان (عدم وسلب لوجود الحيوان)
- ٢- النور (وجود) واللا نور (عدم وسلب لوجود النور)
- ٣- الهواء (وجود) واللا هواء (عدم وسلب لوجود الهواء)

تقابل الضدين:

- ١- التهور والجبن
- ٢- العزة والخضوع
- ٣- النعومة والخشونة

تقابل المتضايفين:

- ١- الفوق والتحت (إذا أدركت أن جسما ما فوقك، فستدرك بشكل مباشر أنك تحته)
- ٢- اليمين واليسار (إذا أدركت أن البيت على يمينك، فستدرك بشكل مباشر أنك على يساره)
- ٣- الدال والمدلول (إن أدركت ورأيت اللون الأحمر على وجه فلان، فستدرك مباشرة أنه خجل)

تقابل الملكة والعدم:

- ١- الزواج والعزوبة للإنسان
- ٢- الشجاعة والجبن للأسد
- ٣- السرعة والبطء للسيارة

النسب الأربعة

من المهم عند ملاحظة مفهوميين كليين إثنين لهما مصاديق مختلفة، معرفة العلاقة بينهما، لا سيما عند إجراء البحوث العلمية وطرح التقارير التي تستوجب إيجاد روابط للألفاظ المستخدمة ومعانيها في الموضوع المبحوث.

مثلاً الطبيب له مفرداته التي يبحث فيها مجاله، والمهندس بالمثل، والإعلامي وغيرهم من المتخصصين في مختلف المجالات، جميعهم يبحثون في إطار معين تحصره بعض الألفاظ التي تركز معانيها كمفاهيم في الذهن.

هذا المبحث هو الذي ينظم الروابط بين المفاهيم عند المقايسة بين مفهوميين، في أربعة علاقات فقط وهي:

١- التساوي

٢- التباين

٣- العموم والخصوص مطلقاً

٤- العموم والخصوص الوجهي

1- المفهوم هو الصورة الذهنية للشيء، مثلاً لفظ الكتاب يستدعي صورة ذهنية.

2- المصدق هو الحقيقة الخارجية للشيء، مثلاً مفهوم الكتاب له أفراد واقعية ملموسة خارج الذهن.

أولاً: التساوي

تقع هذه النسبة بين لفظين كليين، ينطبق كل أفراد اللفظ الأول على الثاني تماماً.

يطرح المنطقيون مثالهم الشهير هنا بالتساوي بين لفظي (الإنسان) و(الناطق).

فإن كل أفراد الناطق إنسان.

وكل أفراد إنسان ناطق.

نستنتج أن الإنسان = الناطق.

ثانياً: التباين

وهو خلاف التساوي، فإن التباين يعني عدم التقاء أفراد اللفظ الأول باللفظ الثاني إطلاقاً.

أقرب مثال يوضح نسبة التباين، هو التقابل بين لفظ الإنسان والحجر.

فإن لا شيء من الإنسان بحجر.

ولا شيء من الحجر بإنسان.

ثالثاً: العموم والخصوص مطلقاً

هذه الرابطة تجمع بين مفهومين يشارك أحدهما الآخر في جميع أفراده دون العكس.

1- سبق تعريفه.

كالإنسان والنبى، فإن كل نبى إنسان، وليس كل إنسان نبى.

فإن مفهوم الإنسان أعم من النبى، ومفهوم النبى أخص من الإنسان.

نستطيع أن نقول بأن مفهوم النبى يشارك الإنسان بجميع أفراده، أي أن جميع الأنبياء يشتركون في الإنسانية دون العكس، لأن مفهوم الإنسان أوسع من النبى، ويشمل النبى والعاقل والمجنون وغيرهم.

هاهنا نقطة مهمة، وهي من غير الصواب إرجاع الالتقاء بين المفهومين اللذين بينهما عموم وخصوص مطلق إلى نسبة التساوي، لأن العام دائرته أوسع وأشمل من الخاص، كما أننا لا نستطيع أن نقول بأن الأسد يطابق مفهوم الثدييات، لكون مصاديق المفهوم الأخير لا تشترك مع الأسد.

رابعاً: العموم والخصوص الوجهي

عند مشاركة كل من المفهومين الآخر في بعض الأفراد ومفارقته للآخر في بعض الأفراد، بحيث تكون في الرابطة بين هذين المفهومين جهة التقاء وافتراق.

مثلاً العربي والمسلم

فإن بعض العرب مسلمون، وبعضهم الآخر مسيحيون ويهود وملحدون.

وبعض المسلمين ليسوا بعرب.

أمثلة ونماذج على ما سبق

نسبة التساوي:

١- الإنسان والمتعجب

فإن كل إنسان متعجب، وكل متعجب إنسان.

الإنسان = المتعجب

٢- الناطق والعاقل

فإن كل عاقل ناطق، وكل ناطق عاقل.

الناطق = العاقل

نسبة التباين:

١- الإنسان والجمل

فإن لا شيء من الإنسان بجمل، ولا شيء من الجمل بإنسان.

٢- الطاولة والمطر

فإن لا شيء من الطاولة بمطر، ولا شيء من المطر بطاولة.

نسبة العموم والخصوص مطلقاً:

١- الهاتف والآيفون

فإن كل آيفون هاتف، وليس كل هاتف آيفون.

٢- النباتات والفاكهة

فإن كل فاكهة نبات، وليس كل نبات فاكهة.

نسبة العموم والخصوص الوجيهي:

١- الشراب والحلال

فإن بعض الشراب ليس بحلال.

وبعض الحلال ليس بشراب.

وبعض الشراب حلال.

وبعض الحلال شراب.

٢- الكهل والمؤمن

فإن بعض الكهولة ليسوا مؤمنين.

وبعض المؤمنين ليسوا بكهولة وإنما شباب.

وبعض الكهولة مؤمنين.

وبعض المؤمنين كهولة.

رسم توضيحي



نسبة التساوي نسبة التباين

رسم توضيحي



نسبة العموم والخصوص مطلقا نسبة العموم للخصوص الوجهي

الكل والكلية والجزء والجزئية

من أهم المباحث التي تبنى عليها تصوراتنا، تفريقنا بين الكل والكلية والكلية، والجزء والجزئي والجزئية، نظراً لتشابه الألفاظ واختلافهم الكبير في صياغة تلك التصورات.

الكل هو ما تركب من أكثر من جزء واحد وتشكل في هيئة ما، كطاولة إذا تشكلت من أجزاء معدنية وخشبية وبلاستيكية، فهي كـ "كل" طاولة واحدة، لذا فإن الحكم هنا يقع على المجموع، وليس على كل قطعة من تلك القطع.

الكلية هي القضية التي تحكم بثبوت حكم معين على جميع الأفراد، كقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) آل عمران ١٨٥، فإن الحكم الحتمي هنا على جميع النفوس بالموت، وكالقول "لا شيء من الإنسان بجمل"، فهذا حكم بنفي وقوع هذه القضية، أي استحالتها.

الجزء هو الذي يتركب منه الكل، كالرأس بالنسبة للبدن، كالبطارية بالنسبة للسيارة، كالأوكسجين بالنسبة للماء.

1- القضية: مركب لغوي يحتمل الصدق والكذب، كالقول: محمد نائم، ويوسف قائم.

الجزئية هي القضية التي تحكم للبعض، كالقول: بعض الطير أسود، بعض المشروبات مضرّة، بعض الحيوانات مفترسة.

أما الكلي فتقدم شرحه بالأمثلة، وهو الذي لا يمتنع صدقه على كثيرين، كذلك الجزئي، وهو الذي لا يصدق إلا على فرد واحد.

وسياتي شرح مبسط، كاف حول الكلية والجزئية في مبحث القضايا.

أمثلة ونماذج على ما سبق

الكل:

١- (الرأس + اليد + العين + الفم + الأمعاء)

الكل = الإنسان

٢- (الأوراق + الحبر)

الكل = الكتاب

الكلية:

١- كل حامل امرأة

٢- كل ربا محرّم

الجزء:

١- الحروف (جزء) بالنسبة للكلمة

٢- الساق (جزء) بالنسبة للشجرة

الجزئية:

١- بعض الأطفال كاذبون

٢- بعض المسؤولين فاسدون

المعرفّات

المعرّف هو ما كانت معرفته سبباً في معرفة مجهول (معرّف) كجواب السؤال (ما الإنسان؟) فالجواب عنه: حيوان ناطق.

ويجب أن تتواجد في المعرّف بعض الشروط التي إذا امتنعت حصل التوهّم والغموض، وبذلك اختلطت المفاهيم والدلالات، وهي كالتالي:

١- لا يصح استعمال الألفاظ المشتركة والعبارات المجازية، إلا بوجود قرينة توضّح المقصود من الكلام.

لا يمكن أن يصح التعريف إن عُرّف المقصود بالألفاظ المشتركة، كتعريف الشمس بالعين، والشوى بالظاهر، إلا إذا قيل بأن الشمس هي العين المضيئة، والشوى ظاهر الجلد.

٢- أن يجمع أفراد المعرّف، ويمنع أي فرد آخر من الدخول في التعريف.

وهو كتعريف الإنسان بالحيوان الناطق، فهو جامع لكل أفراد (الحيوان) ومانعة لدخول أي فرد آخر بلفظ (الناطق).

٣- الوضوح وخلو التعريف من الغموض، والالتزام بالمعاني القريبة من المعرّفات.

من المهم تقريب معنى المعرّف للأذهان، والابتعاد عن الألفاظ التي تؤدي للغموض وخفاء المعنى، كتعريف الأسد بالحيوان الندي السنور المنتمي لجنس النمر، وتجنّب تعريفه بالغضنفر.

٤- أن لا يتوقف معرفة المعرّف على معرفة المعرّف، كتوقف معرفة العدد الزوجي من العدد الفردي.

وسببه هو اختلال معنى كل من المعرّف والمعرّف، فيصبح العدد الزوجي معرّفاً ومعرّفاً في آن واحد، فيتسبب في غموض وخفاء المعنى.

٥- يمتنع التعبير بـ "أو" التي تفيد الشك في التعريف.

إدخال "أو" في التعريف على سبيل الشك لا يفيد ثبوت التعريف لصاحبه، لأنه يقع بين معنيين لم يتم ترجيح أي منهما، كالقول في تعريف الشمس: الكوكب أو الحارق، إلا أن إزالتها تفيد وقوع حكم تصديقي واحد.

باب المعرّفات طويل وفيه تقسيم في مسائل عدة، ولكن ما ذكر تبسيطاً لأعم مسأله، ومكان التفنيد في كتب المنطق التخصصية.

من التصورات إلى التصديقات

انتهينا من مباحث التصورات، وهي المباحث التي تدور حول المعاني وتحديدًا معاني المفرد، وطريقة إدراكه ودلالاته، وعلاقته بالذهن وخارج الذهن، وطريق التعرف عليه، لأن اللفظ بمثابة الطريق نحو التواصل مع الناس، والمعاني هي الوسط الذي ينتج عنه التفاهم بين الأطراف المتحاذية، بغض النظر عن اللغة المستخدمة، فالمنطق ليس مختصاً بلغة ما، وإنما اللغة لها علومها، ولكنه ينظم أدواتها المعنوية بحصول المعرفة والإثبات أو النفي.

إذا كانت التصورات تدور حول اللفظ المفرد، فإن مباحث التصديقات تتمحور حول التراكيب اللغوية وإثبات النسب بين أطرافها، والقوانين التي بموجبها تكون القضايا سليمة أو فاسدة، وكيفية تأليفها، لكون جميعها تحكم على الأمر، والمتلقي بدوره يُدعن.

أحكام ومسائل التصديقات أكثر تعددًا من التصورات، نظراً لكونها تبحث في معاني مجموع المركبات، لا اللفظ الواحد، لذلك ستجد أيضاً أن تقرّعاتها أكبر وتتنظر لقوانين دقيقة هامة جداً، لاسيما في باب الموجهات، فمن الطبيعي أن تكثر الأمثلة والتقرّعات.

1- مبحث مهم يدرسه الطلاب المتقدمون، يبحث في نسبة تركيب ألفاظ القضية بشرط أن لا تتناقض مع الواقع، وتدور حول ثلاث محاور رئيسية: الوجوب والإمكان والامتناع.

القضايا وأنواعها

الجملة التي نسمعها ونتلقاها يومياً، ونقوم بالحكم عليها سواء بالتصديق أو التكذيب، تسمى في المنطق قضايا.

القضية: الخبر الذي يصح أن يُقال فيه صادق أو كاذب، وهو إن أتى يكون على ثلاثة أقسام:

١- قضية حملية

٢- قضية شرطية متصلة

٣- قضية شرطية منفصلة

أولاً: القضية الحملية

هي القضية التي من خلالها يُنسب وجود شيء إلى شيء آخر، مثل (علي نائم) أو (علي ليس بنائم) فإننا نسبنا النوم لعلي.

نقول لـ(علي) كما في المثال (موضوع) ولـ(نائم) (محمول) وللشيء الذي يدل على النسبة بين المحمول والموضوع (رابطة القضية).

1- إن أتى (أي الخبر).

2- الرابطة موجودة في جميع لغات العالم لأنها تربط بين تراكيب منفصلة لتجعلها متصلة شكلياً ومعنوياً، مثل (is) في الإنجليزية و(است) في الفارسية، و(هو) في العربية، على سبيل المثال.

مثال آخر، وهو المثال الأشهر في كتب المنطق، عندما نقول (زيد قائم) و(زيد ليس بقائم) فإن زيد (موضوع) وقائم (محمول) أي أننا أسندنا القيام للمسند إليه وهو زيد.

ثانياً: القضية الشرطية المتصلة

هي القضية التي يُحكم عليها بوجود النسبة بين قضيتين متلازمتين، مثل (إذا طلعت الشمس فالنهار موجود) ويَشترك هذا النوع من القضايا مع القضية الحملية في وجود رابطة مع القضية الحملية غير أنها تسمى هنا (نسبة اتصالية) لأنها تدل على التصاحب والاتصال الضروري، وأطرافه تسمى (المقدّم) و(التالي).

المقدّم كما في المثال هو الطرف الأول أي الشرط (طلوع الشمس)، أما التالي فجواب الشرط (وجود النهار)، بينما (إذا) و(الفاء) الرابطة الموجودة بين المقدّم والتالي.

مثال آخر، (إذا لم يوجد الماء فالتيمم جائز)، يكون المقدّم في هذه القضية (عدم وجود الماء)، وبذلك فإن التالي (جواز التيمم)، والنسبة الاتصالية (إذا) و(الفاء).

1- الموضوع في المنطق هو بمثابة المسند إليه في البلاغة، والمحمول في المنطق هو بمثابة المسند في البلاغة.

ثالثاً: القضية الشرطية المنفصلة

هي القضية التي يحكم عليها بوجود النسبة بين قضيتين غير متلازمتين، أي منفصلتين متباعدتين، فهاتين القضيتين لا يوجد بينهما نسبة تشير للاتصال، مثل (العدد إما زوج أو فرد).

في المثال الأخير نعتبر (العدد زوج) مقدّماً، في حين أن (العدد فرد) يُعتبر تالياً، والرابطة في هذه القضية تدعى (نسبة انفصالية) التي تتمثل في (إما) و(أو) لأنهما أدوات الربط في القضية، وتسمى بهذا الاسم لأنها نسبة تعاند وتباين بين طرفي القضية (الزوج والفرد).

مثال آخر، (اللفظ إما أن يكون مفرداً أو مركباً) يكون المقدم في هذه القضية (اللفظ مفرد) بينما التالي (اللفظ مركب) والنسبة الانفصالية (إما) و(أو).

أمثلة ونماذج على ما سبق

١- القضية الحملية:

- محمد قارئ

- نيوتن عالم إنجليزي

- المنامة عاصمة البحرين

٢- القضية الشرطية المتصلة:

- إذا سخن الجسم فإنه يتمدد

- إذا دق الجرس فقد حان وقت الدرس

- إذا طلع الفجر فتجب صلاة الصبح

٣- القضية الشرطية المنفصلة:

- إما أن يكون الكلي ذاتياً أو عرضياً

- إما أن يكون الشيء موجوداً أو معدوماً

- إما أن يكون المؤمن في رمضان صائماً أو فاطراً

القضية الحملية وأقسامها

تنقسم القضية الحملية لقسمين:

١- قضية كلية: موضوعها كلي

٢- قضية شخصية: موضوعها جزئي

القضية الحملية تشتمل على موضوع ومحمول، كيوست قائم.

إما أن تحتوي هذه القضية على لفظ يؤدي إلى معنى كلي ويكون موضوعها، كلفظ (الإنسان)، (الرجل)، (النبات)، (الدولة)، فتكون قضية كلية.

وعلى الجانب الآخر، يكون موضوع القضية جزئياً يأتي كالتالي، (راشد)، (علي)، (حامد)، فتكون قضية شخصية.

الإنسان مثلاً لا يمكن تعيينه والإشارة عليه خارج الذهن، فلا توجد شخصية موجودة في عالمنا تدعى بالإنسان، وإنما هو لفظ كلي له أفراد الجزئية، مثل العديد من الكليات الأخرى، كما وضحنا في البداية.

يمكننا التمثيل على الكلام بقضية كلية إن قلنا (الرجل شهم) وتقسيمها يكون كالآتي:

١- الموضوع: الرجل (كلي)

٢- المحمول: شهم

وطالما أن موضوع القضية كلي، فالقضية إذا كلية.

أما القضية الشخصية فهي التي يمكننا تشخيص موضوعها لكونه جزئياً، يستحيل أن يقع على كثيرين، وإنما على واحد فقط.

يمكننا التمثيل على الكلام بقضية شخصية إن قلنا (محمد رسول الله) وتقسيمها يكون كالآتي:

١- الموضوع: محمد صلى الله عليه وسلم (جزئي)

٢- المحمول: رسول الله

وطالما أن موضوع القضية جزئي، فالقضية شخصية.

وتنقسم القضية الكلية إلى قسمين:

١- قضية مسورة: هي القضية التي تُحدد أفرادها، وسميت بالمسورة كالمحيط الذي يحيط به السور فيحصره، وتنقسم لقسمين: مسورة كلية، ومسورة جزئية.

٢- قضية مهملة: هي القضية التي أهمل فيها السور وكمية أفراد الموضوع، فلم يُحدد عدد الأفراد.

١- القضية المسورة

أ- القضية المسورة الكلية

وهي القضية التي بموجبها نعطي حكماً ثابتاً لجميع أفرادها، وليس مجموعها، كأن نقول (كل جسم ينكمش بالبرودة) فإننا هنا أثبتنا الانكماش لجميع الأجسام الموجودة حولنا في الكون في لفظ (كل)، والملاحظ في هذه القضية كما ذكرنا هو التحديد الدقيق لأفراد الموضوع والحكم عليها جميعها بالانكماش إن وُجدت البرودة، هذا النوع من القضايا المسورة نسميه (السور الكلي) أو (القضية المسورة الكلية).

أما في حالة النفي فبإمكاننا كذلك أن نستخدم السور، كأن نقول (لا شيء من الإنسان بحجر)، فاستخدمنا النفي في (لا شيء)، ومن ثم نفينا، وعمّ نفينا جميع أفراد الإنسان الموجودين حولنا، فلا شيء حولنا من الإنسان بحجر.

ب- القضية المسورة الجزئية

وهي القضية التي تحصر بعض أفراد الموضوع، وليس الكل، كقوله تعالى: (وقليل من عبادي الشكور) سبأ ١٣، أي أن الشكور حوصر هنا وحُدّد بكلمة (قليل)، وبالمثل عندما نقول (بعض الطلاب أذكى)، فإننا خصصنا الذكاء ببعض الطلاب وليس جميعهم، من خلال لفظ (بعض).

أما في حالة النفي فبإمكاننا أن نستخدم السور الجزئي قائلين (بعض المباني ليست جميلة)، لأن بعضها قبيح وبعضها الآخر عادي من ناحية الشكل والتصميم، عن طريق لفظ (ليست).

مراعاة النسب الأربع

من المهم عند صياغة القضايا المسورة الكلية مراعاة النسب الأربع (التساوي، التباين، العموم والخصوص، العموم والخصوص الوجيه) لأن القضية مركبة من موضوع ومحمول، وهما مترابطين بإزاء معنى ما، ومراعاة النسب ضرورة لكي لا تصبح القضية كاذبة.

مثلاً من غير الصواب أن يقال، (كل طالب متفوق) ولكن الصواب أن نقول (كل متفوق طالب)، لأن مفهوم المتفوق أخص من الطالب، والطالب أعم، فلو ساوينا النسبة بينهما صارت تساوي، وصار المتفوق يرادف الطالب، وهذا إخلال في أوضاع اللغة ومعانيها.

ولا يصح مثلاً أن نقول (ليس كل محترف لاعب) ولكن كي تصبح القضية صادقة نقول (ليس كل لاعب محترف) لأن الاحتراف أخص من اللعب، واللعب أعم من الاحتراف.

ثانياً: القضية المهملة

لا يُستخدم السور في هذا النوع من القضايا، وإنما تترك كمية أفراد الموضوع فيها مفتوحة، لذلك فإن العديد من المتلقين يتأثرون بهذا النوع من القضايا أثناء الحجاج والإقناع ظناً منهم أنها المسورة الكلية، وهي ليست كذلك.

قضايا مثل (الساسة كاذبون)، (المجرمون خونة)، (الأفلام سخيّة)، تبدو كأنها مسورة كليّة، لكنها في الحقيقة ليست كذلك، هذا السبب الذي يجعل المنطقي إن أراد البحث في هذا العلم لا يعتد إلا بالقضايا المسورة، لأن الحكم في المهملة يجوز أن يرجع إلى جميع الأفراد ويجوز أن يرجع إلى بعضها دون البعض الآخر.

أمثلة ونماذج على ما سبق

١- القضية الشخصية:

- زيد سائق

- عبد الله مجازف

- أفلاطون فيلسوف قديم

٢- القضية المسورة الكلية (في حال الإثبات):

- كل سائق سيارة يجب أن يتخطى عمره ١٨ عاماً

- كل إنسان كائن حي

- كل قطة حيوان

٣- القضية المسورة الكلية (في حال النفي):

- لا شيء من الحجر بغاز

- لا شيء من الكفار بمؤمنين

- لا شيء من البركان ببارد

٤- القضية المسورة الجزئية (في حال الإثبات):

- بعض الدول غنية

- بعض الأذكياء عباقرة

- بعض الكتاب تافهين

٥- القضية المسورة الجزئية (في حال النفي):

- بعض السيارات ليست سريعة

- ليس بعض العلماء محقّقين

- بعض الكتب ليست مفيدة

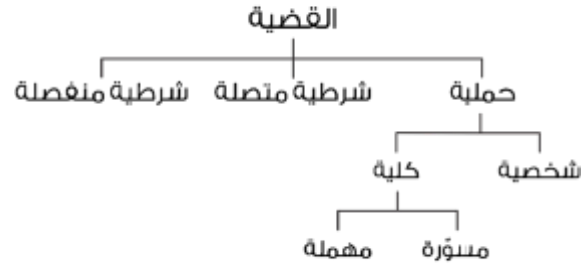
٦- القضية المهملة:

- الفلاسفة صادقون

- البشر مسالمون

- النساء قويّات

رسم توضيحي



التناقض

أحياناً يكون الطعن في قضية ما إثباتاً لأخرى، كإثبات كذب قضية، يلزم منه صدق أخرى، لأن النقيضين لا يكذبان معا كما مر في شرح أقسام التقابل، والقضيتان اللتان لهما هذه السمة هما القضيتان المتناقضتان.

مثلاً هاتين القضيتين:

(الحاسب الآلي الذي يقع في المنامة يعمل الساعة العاشرة مساءً)

(الحاسب الآلي الذي يقع في المنامة لا يعمل الساعة العاشرة مساءً)

على اعتبار أن هذا الحاسب الآلي حقيقي، نكون أمام قضيتين يستحيل أن تصدقا معاً، ويستحيل أن تكذبا معاً، فإما تصدق واحدة، وإما أن تصدق الثانية.

إذا أردت إثبات أن هذا الحاسب يعمل في الساعة العاشرة، خلاف ما تقوله القضية الثانية، فعليك أن تثبت كذبها، وإن أثبت المدعي كذبها، فستصدق القضية الأولى مباشرة، ونكون بإزاء قضيتين، الأولى صادقة والثانية كاذبة.

اتخذ العديد من العلماء هذه الطريقة في تقرير الأفكار والعقائد، من خلال طرح قضيتين متناقضتين والطعن في القضية الفاسدة ليثبت صدق الأخرى.

بعد ذلك نقول في تعريف التناقض: اختلاف القضيتين بحيث يلزم من صدق أحدهما كذب الأخرى، مما يعني لا تكونان صادقتين معاً، ولا تكونان كاذبتين معاً، بل تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة.

وحتى يتحقق التناقض لا بد من اتحاد القضيتين في ثمان وحدات.

فما هي الوحدات الثمان؟

أ- الموضوع

لا بد أن يكون الموضوع واحداً لكي يتحقق التناقض، مثلاً (الرجل ليس بطيب) و(الرجل طيب)، فالرجل في القضيتين السابقتين موضوع وليس محمول، وإذا اتحد موضوع القضيتين وجب التناقض.

أما إذا اختلف موضوع القضية كالمثال الآتي، (الحرير نبات) و(الشجر ليس بنبات)، فلا يكون تناقضاً، لأن الموضوع في القضيتين مختلف، ففي الأولى الموضوع (الحرير) وفي الثانية الموضوع (الشجر).

1- تقدم شرح الفرق بين المحمول والموضوع.

2- بغض النظر عن صحة وبطلان القضية الثانية في ذاتها، فإن الشجر نبات، ولكن الغرض من المثال توضيح أسباب التناقض وهو بين قضيتين عند المطابقة.

ب- المحمول

يجب أن يتحد المحمولان في القضيتين لكي يتحقق التناقض، كأن نقول (الإنسان ناطق) و(الإنسان ليس بناطق)، فأتينا بمحمول واحد يشير إلى الناطقية في القضية الأولى، وإلى عدمها في الثانية.

لكن لو قلنا (السيارة سريعة) و(السيارة ليست جميلة) فالقضيتان متحدتان في الموضوع (السيارة) ولكنهما مختلفتان في المحمول، فالقضية الأولى محمولها يشير إلى سرعة السيارة وفي الثانية يشير إلى عدم جمالها.

ج- الزمان

إذا اتحدت القضيتان في الزمان وجب التناقض، مثل (الصيف في البحرين حار) و(ليس الصيف في البحرين حار)، أشرنا في المثال إلى مرحلة موسمية في البحرين يكون الجو فيها إما (حاراً أو ليس حاراً) والقضيتان كما هو واضح فإنهما متناقضتان لأنهما يتحدان في المرحلة الزمانية.

فيما لو قلنا (الشمس مشرقة في النهار) و(الشمس ليست بمشرقة في الليل) فلا يعتبر ذلك تناقضاً، للاختلاف بين الفترتين الزمانيتين.

ح- المكان

اتحاد المكان في القضيتين من الشروط المسببة للتناقض، كقول (محمد يمشي في السوق) و(محمد لا يمشي في السوق) القضية الأولى كما هو ظاهر تُعابِر القضية الثانية تماماً، فتنفي عن محمد المشي في المكان.

لكن لو قلنا إن (الأرض مخصبة في ريف النمسا) و(الأرض ليست بمخصبة في الصحراء الكبرى) فلا تناقض، لاختلاف الأماكن.

د- الشرط

يجب أن يتحد الشرط في القضيتين حتى يتحقق التناقض، مثل (السائق متهور إذا لم يراع القوانين) و(السائق ليس بمتهور إذا لم يراع القوانين)، فجمعنا ما بين السائق المتهور وغير المتهور رغم أن الأول لم يراع القوانين كالثاني، ولكن القضيتين متناقضتين.

وإذا قيل (يجب إكرام الضيوف إذا جاؤوا) و(لا يجب إكرام الضيوف إذا لم يأتوا)، فلا تناقض، لأن الشرطين مختلفين، ففي القضية الأولى الشرط عند مجيء الضيوف، والثاني عند عدم مجيئهم.

هـ- الإضافة (النسبة)

إذا قلنا إن (الخمس نصف بالنسبة للعشرة) و(الخمس ليست بنصف بالنسبة للعشرة)، فالقضيتان متناقضتان لاتحاد الإضافة للعشرة.

في حين إذا قلنا إن (محمد أفضل لاعب بالنسبة لجماهير الرياض) و(محمد أفضل لاعب بالنسبة لجماهير مسقط) فلا تناقض لاختلاف النسبة والإضافة.

و- الكل والجزء

يحصل التناقض مثلاً في قضيتي (بعض تونس خضراء) و(ليس بعض تونس خضراء)، لأن الأولى تثبت الصفة لبعض تونس والقضية الثانية تنفيها، أو (كل الملعب ممتلئ) و(لا شيء من الملعب ممتلئ)، ففي الأولى قضية مسورة كلية موجبة تفيد بامتلاء الملعب كله، وفي الثانية سلب هذه الكلية.

بينما قضيتي (البيت بارد) و(البيت ليس ببارد)، غير متناقضتين، لأن الأولى قد تعني بعض البيت، والثانية ربما تعني كل البيت.

1- تقدم شرح الفرق بينهما.

ي- القوة والفعل

لا بد أن يتحقق هذا الشرط في القضية لكي يتحقق التناقض، كالمثال (زيد ميت بالفعل) و(زيد ليس ميت بالفعل)، لأن زيدا موجود أمامنا، فنستنتج من خلال رؤيتنا بأنه لم يموت.

في حين لو قلنا (محمد أب بالقوة) و(محمد ليس أب بالفعل) هذا لا يعد تناقضاً، لأن الإمكان يجيز محمداً أن يصبح أباً في المستقبل، فمن الممكن أن يتزوج هذا الشخص وينجب أولاده في المستقبل فيصبح حينها أباً بالفعل، فلا تناقض بين القضيتين.

هذه هي الوحدات الثمان التي إن توافرت في القضايا وجب التناقض.

شرط آخر

هنالك أيضاً شرط آخر (للقضايا الحملية والشرطية) ولكن محله ليس في هذا الكتيب، بل في كتب المرحلة الأولى على الأقل، لاحتوائه على تقسيمات فرعية.

1- في الفلسفة، القوة هي مجرد إمكان الشيء.. والفعل هو وجوده في الواقع، مثلاً: النطفة تملك الاستعداد لكي تصبح جنيناً بحول الله تعالى المتمثل بالقوة التي فيها والتي أودعها الله عز وجل، لاحقاً المولود الإنسان هو الفعل لأنه صار موجوداً في الواقع.

الدليل

أهم غايات المنطقي وأسماها هو هذا المبحث، لأنه يمثل أقصى مقاصد علم المنطق، وأكثر تلك المقاصد فائدة من ناحية الاستخدام، سواء في المخاطبة والبحوث والتقارير، لكون جميع أبواب المنطق المذكورة في الأبواب السابقة، تدخل ضمن هذا الباب مباشرة وتشارك في صياغته بشكل كبير.

سمينا هذا المبحث بالدليل، لأن البحث فيه يكون حول الدلالة على المطلوب والكشف عن المجهول، بواسطة تأليف عدد من القضايا المعلومة، التي بدورها تكشف عن المجهول، أما عملية تأليف الأدلة وتهينتها، تسمى بعملية الاستدلال.

عملية الاستدلال تكون بطريقة واحدة، وهي من خلال استخدام عدد من القضايا التي توصل المنطقي لقضية مجهولة، والأفضل أن يبدأ بالقضايا البديهية التي تعتبر السند الأقوى في عملية الاستدلال، وبها يمكن أن يعتد المنطقي بقوة النتيجة وعدم اختلالها، لكونها مبنية على أسس معرفية تخلو من الخطأ.

في كثير من الأوقات يحصل الاستدلال بمراحله الكاملة فينا من دون أن نشعر، فنحكم مثلاً على العديد من الأمور التي نشاهدها أحكاماً صحيحة، رغم أن نتائجها خفية علينا.

1- القضايا البديهية هي القضايا التي لا تحتاج إلى تأمل ونظر، مثل (المثلث شكل هندسي مكون من ٣ أضلاع).

مثلاً: من الواضح بالنسبة لنا الحكم على كوخ بالاحتراق لمشاهدة الدخان الكثيف الذي يخرج منه، ومن الجلي الحكم على حدة السيف إذا شاهدناه يقطع رؤوس البشر والحيوانات، هذان مثالان ضمن عشرات أمثلة الاستنتاجات التي تمر علينا يومياً.

نُصيب في بعض هذه الاستنتاجات ونخطئ، ولكن إذا أردنا نهجا يميزنا عن غيرنا بالتفكير السليم نحتاج لضوابط وقوانين تجعل هذه الاستنتاجات صحيحة بنسبة ١٠٠٪ خالية من الخطأ.

الطرق العلمية للاستدلال تتكون من ٣ أنواع رئيسية:

١- القياس

٢- الاستقراء

٣- التمثيل

سنتناول إثنين منها فقط، القياس والاستقراء.

القياس

القياس أكثر طريقة يستخدمها الباحثون والمنطقيون في الكشف عن النتائج، وهي عبارة عن ترتيب قضيتين معلومتين، للكشف عن مجهول، أو بإمكاننا أن نقول في تعريف القياس بأنه الانتقال من معلومات مسلم بصحتها، إلى المطلوب (المجهول).

أي أننا نرى القضية الكلية المسلم بها، ونستدل بها على حال قضية جزئية، كما أن هذا الاستدلال يترتب على نحو معين:

١- مقدمة صغرى

٢- مقدمة كبرى

٣- نتيجة

لنأخذ على سبيل المثال (الحديد)، وكان مطلوبنا إثبات أنه من العناصر البسيطة، فنقول:

١- مقدمة صغرى: الحديد معدن

٢- مقدمة كبرى: كل معدن عنصر بسيط

٣- النتيجة: الحديد عنصر بسيط

نلاحظ أن العنصر المشترك بين المقدمتين هو (المعدن)، وهو أهم أسباب استنتاجنا بأن الحديد عنصر بسيط، لأنه الوسيط بين المقدمتين، فيسمى بالحد الأوسط.

بعد التسليم بصحة المقدمة الصغرى، وصحة المقدمة الكبرى، صار بإمكاننا الدمج بين المقدمتين بإزالة الحد الأوسط (المعدن) فتكون النتيجة كالاتي (الحديد عنصر بسيط).

أو على سبيل المثال إذا أردنا إثبات أن محمدا جسم، فنقول:

١- مقدمة صغرى: محمد إنسان

٢- مقدمة كبرى: كل إنسان جسم

٣- النتيجة: محمد جسم

(الإنسان) في استدلالنا الأخير هو الحد الأوسط، لأنه الرابطة التي اشتركت في المقدمتين، واستطعنا عن طريقها في استخلاص النتيجة.

بعد التسليم بصحة المقدمة الصغرى، وصحة المقدمة الكبرى، صار بإمكاننا الدمج بين المقدمتين بإزالة الحد الأوسط (إنسان)، فتكون النتيجة كالاتي (محمد جسم).

العديد من القراء في كثير من الأحيان لا ينتبهون إلى هذا النوع من القياس أثناء قراءتهم لأي كتاب أو بحث، فيُخدعون

1- يعتقد الكثيرون أن القياس المنطقي لا يجري على العلوم الطبيعية كالفيزياء والكيمياء، والواقع أنه يجري على جميع المجالات التي تفيد الإنسان علوماً مترابطة، لا اعتبار المنطق كما أشرنا علماً ألياً معيارياً تقاس من خلاله العلوم المعنية الأخرى، كالرياضيات تماماً.

ببعض النتائج غير الصحيحة الراجعة للقياس الخاطئ الذي قام به الباحث أو الكاتب، لا سيما بعض العبارات الموهمة لصحة النتيجة، فالعبرة، لذا من الضروري الالتفات إلى مقدمات القياس عند أي استنتاج، لأن الكثير من النتائج باطلة بسبب بطلان مقدماتها .

ينقسم القياس إلى أبواب ومباحث دقيقة جداً، تحتوي على تفصيلات مذهلة، ولكن محلها الكتب التخصصية المطولة.

1-مثلاً لو قلنا (الأيفون هاتف) و(كل هاتف يتلف بمجرد أن يصيبه الماء)، وعلى هاتين المقدمتين نستنتج أن الأيفون يتلف بمجرد أن يصيبه الماء، وهذا غير صحيح لأن القضية المسوّرة الكلية المتمثلة في المقدمة الكبرى (كل هاتف يتلف بمجرد أن يصيبه الماء) ليست صحيحة وغير مسلم بها، فالنتيجة غير صحيحة.

الاستقراء

عندما يقوم الذهن بدراسة عدد من الجزئيات ويصيغها في حكم كلي، نسمي هذه الحركة الذهنية بالاستقراء.

كما لو شاهدنا عدد من الأشخاص الذين يمشون على أقدامهم فنستنبط حكماً كلياً مفاده أن كل إنسان يمشي على قدميه.

أو المثال الشهير القائل، لو درسنا عدة أنواع من الحيوان فوجدنا كل نوع منها يحرك فكه الأسفل عند المضغ، فنستنبط قاعدة عامة تقول: كل حيوان يحرك فكه الأسفل عند المضغ.

الاستقراء عكس القياس، إذا كان القياس هو الانتقال بالاستدلال العام على الخاص نظراً لوجود مقدمة كلية، فإن الاستقراء هو الاستدلال بالخاص على العام، لأن الحكم لا يأتي إلا بعد فحص الجزئيات والانتقال بهذا الفحص لحكم كلي.

وينقسم لقسمين:

١- استقراء تام: وهو الاستقراء الذي يتفحص جميع الجزئيات.

٢- استقراء ناقص: وهو الاستقراء الذي يتفحص بعض الجزئيات.

أولاً: الاستقراء التام

عندما نجد جميع العناصر الجزئية، نصدر حكماً كلياً على الجميع، بعد تتبعهم من الواحد حتى الأخير، مثلاً لو قلنا (جميع طلاب هذا الصف مسلمون) فإننا فحصنا العدد الكامل للطلبة الموجودين في هذا الصف وانتهينا إلى أنهم كلهم بحرينيين.

مثال آخر: (كل شكل هندسي مرسوم فهو متناه) فقد فحصنا جميع الجزئيات ذهنياً، واكتشفنا استحالة وجود شكل هندسي مرسوم غير متناه، نستنتج عن طريق هذا الحصر أن كل شكل هندسي مرسوم هو حقاً متناه.

من المهم أن نعلم بأن هذا النوع من الاستقراء يفيد اليقين، أي العلم القطعي بنسبة ١٠٠٪.

ثانياً: الاستقراء الناقص

هذا النوع من الاستقراء هو المستخدم في العلوم الطبيعية (مثل الفيزياء والكيمياء وباقي المجالات) كذلك العلوم الاجتماعية (علم النفس والاجتماع وغيرهما) وهو استقراء يفيد الظن، خلاف الأول الذي يفيد اليقين، وهو غالباً ما يستخدم في التجارب العلمية بشكل عام، والمختبرية بشكل خاص.

هنا المستقرئ لا يستطيع سوى تفحص بعض الجزئيات، فيقوم بإعطائها حكماً كلياً، كما لو لاحظنا أن بعض الأدوية تسبب الصداع فإنها ستتسبب دائماً بهذا التأثير، لأن الباحث في هذا النوع من الاستقراء غالباً ما يبحث عن العلة المشتركة في العناصر التي يتفحصها، وحكمه بالدرجة الأولى عائد إلى الوحدة في العلة.

مثال آخر: إذا لاحظ كيميائي أن مركباً ما يرفع من ذكاء الإنسان واستيعابه، وقام بإعطاء هذا المركب لعدد من أصدقائه ولاحظ نجاحه، فإنه سيعمم حكمه هذا على كل إنسان موجود في كوكب الأرض، لاشتراكهم في نفس العلة من ناحية تركيبهم الفيزيولوجي، فكل فرد من أفراد الإنسان له نفس الأعضاء التي تتأثر سلباً وإيجاباً ببعض المركبات.

-1 أي السبب.

أمثلة ونماذج على ما سبق

١- القياس:

- (الصابون محلول) و(كل محلول لا يمكن عزله بالترشيح) إذاً (الصابون لا يمكن عزله بالترشيح)

- (رياضة تسلق الجبال مجازفة) و(كل مجازفة خطيرة على الإنسان) إذاً (رياضة تسلق الجبال خطيرة على الإنسان)

- (العدد ٣ عدد فردي) و(كل عدد فردي لا يقبل القسمة على العدد ٢) إذاً (العدد ٣ لا يقبل القسمة على ٢)

٢- الاستقراء التام:

- أوراق هذه الشجرة خضراء (يمكن إحصاءها كلها)، إذاً (جميع أوراق هذه الشجرة خضراء)

- سكان الجزيرة كلهم نصارى (يمكن إحصاءهم كلهم)، إذاً (جميع سكان هذه الجزيرة نصارى)

- الكتب على المكتبة كلها كتب مدرسية (يمكن إحصاءهم كلهم)، إذاً (جميع كتب هذه المكتبة كتب مدرسية)

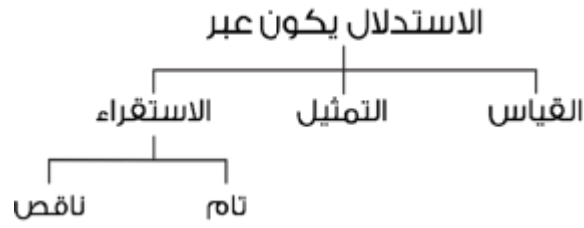
٣- الاستقراء الناقص:

- عندما يجري الكيميائي التجارب في مختبره على بعض الغازات: (كل ما زاد الضغط على بعض الغازات في المختبر يقل حجمها) فيستنتج أن (كل ما زاد الضغط على جميع الغازات التي تشترك في نفس التكوين يقل حجمها)

- عندما نقيس درجة غليان الماء في الوعاء أ وب وج: (كل عينة ماء موجودة هنا تغلي عند ١٠٠ درجة سيليزية) فنستنتج إذاً (كل عينة ماء تغلي عند ١٠٠ درجة سيليزية)

- عندما يقيم الرياضي البرهان على تساوي زاويتي القاعدة: (هذا المثلث متساوي الساقين، زاويتي قاعدته متساويتين) فيستنتج أن (كل مثلث متساوي الساقين، زاويتي قاعدته متساويتين)

رسم توضيحي



الصناعات الخمس

القياس لا يبحث في صدق أو كذب المقدمات، أي ليس من شأن مباحث القياس أن توضح ما إذا كانت مقدماته صادقة أم لا، وإنما يدور حول الشروط والقواعد التي بموجبها يستلزم من صدق المقدمات صدق النتائج، أما فحص القضايا وتمييزها على نحو ذاتي يندرج تحت مبحث الصناعات الخمس.

وبعبارات أبسط يمكننا أن نقرب الفكرة بطرح العلاقة بين الرياضيات والفيزياء، ليس من شأن الرياضيات أن تبحث مثلاً في كيفية انعكاس ضوء الشمس، بل أن مجرد اختصاصها إمداد الفيزياء بالقواعد الرياضية التي تمكن تلك العملية من النجاح على الورق، دون أن تحكم وتتدخل في توصيف الأمر فيزيائياً.

كذلك الأمر بالنسبة للقياس والصناعات الخمس، فإن مباحث القياس هي المعادلات التي تستمد القضايا منها تألفها، ومن خلال القياس نعلم أن الترتيب المعين للقضايا هل بإمكانه أن ينتج إنتاجاً صحيحاً أم لا؟ ولكن ماهية القضية في نفسها والفحص عنها بشكل ذاتي يكون من شأن الصناعات الخمس.

الصناعات الخمس هي قوالب القضايا والكيفية التي تُصنع بها القضايا، التي من شأنها أن تصنف مقدمات القياس على النحو التالي:

١- البرهان

٢- الجدل

٣- الخطابة

٤- الشعر

٥- المغالطة

أولاً: البرهان

يُقال لمقدمات القياس الذي تألفت قضاياها من اليقينيّات، وهي المواد التي تفيد العلم بنسبة ١٠٠٪ نحن نتحدث هنا عن مقدمات لا يتعريفها الخطأ مطلقاً، ولا يستطيع أي عاقل التشكيك في صحتها، وهي ستة أنواع:

أ- الأوليات: وهي القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد حضورها في الذهن وتصورها، مثل (الكل أكبر من الجزء).

ب- المحسوسات: وهي القضايا التي يحس بها العاقل، مثل (النار حارة) و(التلج بارد).

ج- التجريبيات: وهي القضايا التي يعلمها الإنسان بالتجربة والتكرار، كالحكم بأن النار سبب في تمدد الجسم لأنها حارة.

د- الحدسيات: وهي قضايا يحكم بها الحدس القوي، كالحكم بأن نور كواكب المجموعة الشمسية مستفاد من نور الشمس، وكحكمنا بكروية الأرض نظراً لمشاهدتنا السفن، عندما تظهر في البحر نشاهد أعالي السفينة، ثم تظهر بقية أجزائها شيئاً فشيئاً، والفرق ظاهر بين المحسوسات والحدسيات، الأول مجاله غالباً في ظواهر الحواس الخمس، أما الثاني ففي مسائل حسية دقيقة لا تتأتى كالمحسوسات.

و- المتواترات: وهي القضايا التي أخبر عنها جماعة يتمتع تواطؤهم على الكذب، كعلمنا بوجود نابليون، وعلماً بوجود مكة قبل ١٠٠ عام وعلماً بوجود أغلب الشخصيات التاريخية والبلدان التي لم نستطع رؤيتها.

ي- الفطريات: وهي القضايا التي يدرك الإنسان صحتها بالفطرة، مثل (الأربعة زوج).

ثانياً: الجدل

تسمى المقدمات التي تأتي على أساس إلزام الخصم، أي إثبات نتيجة ما بناء على مقدمات التزمها، ومن المهم أن نعلم بأن مقدمات الجدل لا تعتمد على المطلب ما إذا كان حقا أو باطلاً، وتتألف مقدمات الجدل من:

أ- المشهورات: القضايا المتفق عليها من قبل الناس، مثل (إنقاذ الغريق حسن)، و(مساعدة الفقير أمر ليس قبيح).

ب- المسلّمات: وهي القضايا التي تسلّم بها أنت وخصمك، سواء كانت صادقة أو كاذبة أو مشكوك فيها، كتسليمك للملحد بعدم وجود أساس للأخلاق، حتى تسير معه وفق قواعده لتبين له فساد نتيجته لاحقاً.

ثالثاً: الخطابة

تقال للقضايا التي تفيد مجرد إقناع الخصم في الأمور الجزئية بهدف الترغيب والترهيب كما يفعل الخطباء، وهي الوسيلة الأمثل لمخاطبة العامة، وتتألف من:

أ- المقبولات: وهي القضايا المأخوذة تقليدياً، كالمواضيع الدينية وأقوال الحكماء والعلماء بمختلف المجالات (الفيزياء، الهندسة، الطب، علم النفس..إلخ)، مثل (وجوب الصلوات الخمس) و(الانشطار النووي عبارة عن انقسام النواة لقسمين أو أكثر).

ب- المظنونات: هي القضايا التي حُكم عليها حكماً راجحاً غير جازم، مثل (إذا وُجد الهاتف على طاولة خالد فهو السارق).

رابعاً: الشعر

الشعر في المنطق يُقال للكلام الذي صيغ من القضايا العاطفية غير العقلية، التي تؤثر في النفس لاسيما الكلام المدعوم بالسجع والمحسنات البديعية

والاستعارات، عن طريق صوت هادئ ورقيق، نجدها غالباً في الإعلانات التلفزيونية، والشعر يتألف من:

أ- المخيلات: الذي يصورها الخيال وتؤدي إلى انفعالات نفسية كالفرح والحزن، مثل صاحب مطعم وجبات صحية، في إعلان تلفزيوني يقول عن وجبته الجديدة (إنها وجبة ستدفع بك قدماً نحو النجاح والتفوق).

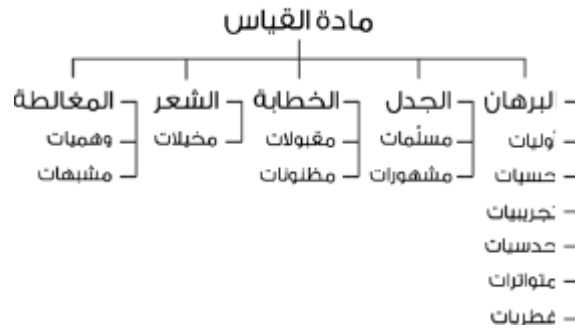
خامساً: المغالطة

وهي قضايا لا تفيد اليقين مطلقاً، تأتي في عبارات شبيهة بالاعتقادات السليمة ولكنها باطلة في ذاتها، سواء سلم بها الخصم أم لا، وتتألف من:

أ- الوهميات: وهي القضايا التي يحكم بها الوهم في الأمور غير المحسوسة مثل (وهم العديد من الأشخاص يستوحش الظلام ويخافه) مع أن العقل عند الملاحظة لا يجد فرقاً إذا كان المنزل منيراً أم لا، ومثل (الخوف من الميت) على الرغم من عدم حركته.

ب- المشبهات: وهي القضايا التي تشبه القضايا اليقينية لوجود اشتباه لفظي، كالقول مثلاً في تمثال الحرية (هذا إنسان) و(كل إنسان حي) إذاً (هذا حي).

رسم توضيحي



خاتمة

هذا الكتيب البسيط نافذة على القواعد الأولية لعلم المنطق، بموضوعاته ومواد بحثه، وهو كما أشرت في مقدمته، للمطلعين الذين يحبون التعرف على العلوم الأخرى.

المنطق مفيد في حقول متعددة، في اللغة والعلوم الطبيعية، والفلسفة، والطب، والهندسة، وعلم النفس والاجتماع، والمناظرات، ومختلف المجالات الأخرى، ولا يوجد أي علم أو مجال لا يستند على قواعده، أي إن أخل بها واستغنى عنها، هدم نفسه بنفسه.

في عصر تتدفق فيه المعلومات بشكل متسارع، نحتاج هذا العلم لتمييز وفحص الحقائق المفروضة التي تخرج من رحم التقنية، لاسيما البحوث والدراسات التي صارت تواجه الاعتقادات وتضرب الأفكار بدعوى أنها " لا عقلانية وغير منطقية " في حين عند وضعها في ميزان التحقيق المنطقي نرى أنها ليست سوى عبارات شعرية محضة، تتعمد هذا الطرح لإثارة المشاعر لدى غالب الناس، وغيرها الكثير من الحجج والأفكار المبنية على مغالطات وصناعات لا تمت للواقع بصلة، لذا يُفترض على القارئ الباحث أن يعي قشور ومبادئ هذا العلم لكي يتجنب الوقوع في الخطأ، سواء كان مُلقياً للرسالة، أو مستقبلاً لها.

صيغ الكتيب على أساس التبسيط والتيسير، فعند مقارنته بكتب المنطق التخصصية، هو دون المستوى الأول، لذلك أهملت العديد من المباحث الفرعية، التي تُذكر في كتب المستوى الأول، لعرض القواعد بشكلها العام، وهو بمجمله مستفاد من عدد الكتب المنطقية التخصصية، لكون العمل أساساً مذكرة أعدتها لأولاد خالتي إلا أنني نسقتها وأضفت عليها بعض الفقرات الزائدة لاستيفاء الفائدة.

حرصت على تقريب المباحث للقارئ بطرح أمثلة من حياتنا اليومية، بلغة أتمنى أن تكون يسيرة على جميع فئات القراء، المتخصصون منهم والبسطاء، فالكتاب للجميع، ليس نخبويًا، ولا يدعي الذي أعدّه التقرد بما هو موجود، بل هو مستفيد وسيزال كذلك.

ملحق: أساسيات في المعرفة

مقدمة

لَمَّا كان التعقل والتفكير أخص خصائص العلم البشري، المَلَكَة التي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الحية، حرص منذ أن امتلكها على التدبر والتأمل في ما يدور حوله من مخلوقات وكائنات حية، ليعرف سبب الحياة الإنسانية وماهيتها وأسرارها، فإن الدلالات العقلية والوجودية التي اطلع عليها الإنسان لكي يتوصل إلى خالقه لم تأتِ خوفاً من المجهول، بل هي حالة حضارية متوقعة، تمر على كل إنسان يقع في بيئة لا يعرف عنها شيئاً فيبدأ بالتدرج بإطلاق قواه الفكرية والمقومات التي تمنحه القدرة على الاستدلال والاستنتاج وكشف هذا المجهول، حتى يصل إلى نتائج المطلوبة، ومن ثم المطارحة العلمية مع غيره من المفكرين الذين مارسوا مثل عمليات التفكير والاستدلال، حتى يظهر الحق من بين كل الأدلة.

المناقشات أو المعاندات الفكرية بقدر ما هي مصادمة، إلا أنها ترشح الأفكار من الشوائب والملوثات، وتفتح آفاقاً على الباحث بإعادة النظر حول المسألة المبحوث فيها، ولعل أهم هذه المناقشات التي تخصصنا هي التي تقع حول علة المعرفة وطريقة الإدراك البشري، والجواب على أسئلة مثال: كيف نعرف وما هي المصادر المعرفية التي بإمكاننا أن نثق فيها؟

منحنا التاريخ كما كبيراً من الاستنتاجات الفلسفية التي ظهرت على يد مدارس عدة شرحت نظرية المعرفة، فظهرت المدرسة التجريبية والمثالية والعقلانية وتجلت ظهور السفسطائية القائلين بنسبية الحقائق مع ظهور رئيسهم جيورجياس، ولا بد من ذكر المدرسة الإسلامية التي أثبتت جدارتها في ركب الحضارة عن طريق إسهامات عظيمة في مجال الفكر والعلم الطبيعي، فالمسلمون والمتكلمون تحديداً هم من أوائل من قال بكروية الأرض علاوة على العديد من البراهين العقلية اليقينية التي ساهمت في تطور الحضارة العلمية في الشرق فضلاً عن أوروبا من خلال تلك البراهين الخصبية، كإثباتهم للجوهر الفرد، والمركبات والأفلاك، والأمواج والصوت، وغيرها من الاكتشافات المبهرة، التي كانت مداراً لبحوثهم دون أدوات مختبرية كالموجودة اليوم.

1- نظرية المعرفة أو الأبستمولوجيا، هي فرع رئيسي من فروع الفلسفة النظرية والتي تبحث في كيفية حصول الإنسان على المعرفة وما هي الأدوات التي يستخدمها الذهن البشري في استنتاج القضايا.

2- المذهب التجريبي هو الذي يعتمد على التجارب الحسية في استنباط الحقائق.

3- المثاليون (بالمعنى الأعم) هم الفلاسفة الذين لا يعترفون بواقع خارجي للعالم، ويدعون أن كل ما نشاهده هو من اختراع العقل، أشهر هؤلاء بيركلي وديفيد هيوم وإيمانويل كانط.

4- المذهب العقلاني هو أكثر المذاهب انتشاراً وهو يعتمد على المبادئ العقلية الضرورية والنظرية في الاستدلال على الحقائق.

5- السفسطة أو مذهب الشك، هو مذهب يشكك في صحة جميع الحقائق ويقول بنسبيتها، أي باجتماع الصحيح والباطل فيها، فلا يمكن وفق السوفسطائية والشكاكين قيام معرفة يقينية ثابتة ١٠٠٪.

6- المتكلمون هم المعنيون بإثبات العقائد الدينية وفق أدلتها اليقينية، ودفع الشبه المتعلقة حول الدين بتقرير الأدلة غير القابلة للشك.

بيد أن المدارس الفلسفية الأخرى لم تستلم وسط هذا التوسع العلمي الذي ساد وسط المتكلمين، فنشأت الصراعات الفكرية في مجال العلوم العقلية - سواء في المنطق والفلسفة - وتفرعت المذاهب فروع ومن ثم لفروع أخرى كالمذهب المثالي الذي تفرع لمذهب استعرق في مثاليته تمثل في بيركلي، ومثالية أخرى نقدية نسبية تمثلت في إيمانويل كانط الذي هاجم العقل هجوماً لاذعاً في مشروعه الشهير.

مع هذا التراكم المعرفي اصطدمت المذاهب ببعضها ورد روادها على الآخرين من المذاهب الأخرى، حتى جاء الشيخ مصطفى صبري الذي فصل كتاباً منفرداً رداً على الفلاسفة والمشككين خلال عمله الأشهر "موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين"، الذي يعدّه الكثيرون كتاب القرن، ففي هذا العمل نظم الشيخ صبري المباحث والفرق بتصنيف دقيق، واستعرق وقتاً طويلاً في دراسة كل مذهب بانفراد، ولا يزال أثر عمله في كل مكتبة ومجلس ونقاش، لأنه أكثر الكتب المعاصرة دقةً وفائدةً في هذا المجال.

قيمة الفلسفة كبيرة جداً في عالم الفكر الإنساني، فهي عملية تراكمية قُننت منذ أرسطو وأفلاطون مروراً بكانط وسبينوزا وماركس مروراً بالموجة العلمية الآن، في حين أن الكثير ممن يدعون الفكر التجريدي الخارج عن المؤلف يتهمون الخائض في

1- مشروع كانط يتمثل بطرح مذهب نسقي كامل في الساحة الفلسفية، جاءت في ثلاث كتب (نقد العقل المحض، ونقد العقل العملي، ونقد ملكة الحكم).

هذا المجال كالخوض في المجهول، إذ ينظرون للفلسفة نظرة الشيخ الميتم، الذي لن يحيا تارة أخرى، وهم بلا شك على خطأ، فالركب المعرفي مهما سمي (فلسفة أو علماً عقلياً، أو غير ذلك من التسميات) لا يتجرد عن خط سير الفلسفة التاريخي، لكونها أم العلوم، بل حتى إن جاء بإطار تجريبي، فهو لا يخرج عن أصله الفلسفي، لكونه مادة معرفية إدراكية عقلية قبل أن يكون حسيّاً.

وبالحديث عن العلم التجريبي أو ما نسميه الآن بالمصطلح الحديث "Science"، الأمر الذي غير العديد من المفاهيم والأفكار التي نملكها حول العالم والكون.

مر العلماء في صراع كبير بعد التقدم والنهضة الكبيرة التي حصلت خصوصاً في عصر نيوتن، عندما طرح أبرز أعماله: "الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية" حينما بيّن أن امتداد العالم إنما يجري في أبعاد مطلقة من جهة زمانه ومكانه ، فجاءت بعدها ثورة ماكسويل في الكهرباء، إلى أن جاءت الثورة الحقيقية في مجال العلم الحديث عام ١٩٠٥ خلال الورقة البحثية التي قدمها الشاب آنذاك ألبرت آينشتاين، التي أطلقت شرارة اكتشافات مذهلة على الصعيد المعرفي، ليس الفيزيائي فحسب.

1- قديماً كانت الفلسفة عند المجتمعات الأوروبية مفهوماً يوازي العلوم بمفهوم اليوم، يظهر ذلك في اسم كتاب نيوتن الشهير "الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية"، على الرغم من أن الكتاب اليوم لا يمت بصلة للفلسفة بالمعنى المعاصر المروج له.

2- هذا العمل كانت له أصداء فلسفية كبيرة، ممن بنوا فلسفتهم على هذا التقنين للكون المثالي النقدي إيمانويل كانط.

بحلول عام ١٩٠٠ كثرت تعقيدات تفسير فيزياء نيوتن نظراً لبعض الاكتشافات التي ظهرت، والتي بدت تتعارض مع تقنيته للقوانين الطبيعية، فصار العالم مهيناً لثورة كبيرة جداً، قادها ألبرت آينشتاين الذي بدأ بتساؤل بسيط عن الضوء، انطلق من خلال هذا التساؤل ليفتح آفاقاً كبيرة في مجال العلوم، بإسهاماته في أكثر من قطاع فيزيائي، فإن فيزياء آينشتاين لا تقتصر على الزمان والحركة، وإنما الطاقة والذرة والتأثير الكهروضوئي والمجالات، وبعض الأمور الفرعية الأخرى.

يروى الفيزيائي ميتشيو كاكو في كتابه الشهير "كون آينشتاين" بأن ألبرت توصل لهذه النظرية من خلال خياله، فقد تصور نفسه ضوءاً لسيارة تسير بسرعة كبيرة جداً، وفسر ذلك التخيل بأن مهما وصلت سرعة السيارة التي يكون هو ضوءها، لا بد من تضاعف سرعة أضواء السيارة ضعف سرعة الضوء، فنسق مبادئ النظرية في أتم صورة ممكنة وتوصل للنتيجة الشهيرة القائلة بتباطؤ الزمن وتقلص الامتداد الجسمي للأشياء التي حولنا بقيد وصولها لسرعات معينة، ثم ربط هذا التخيل بالعلاقة مع الزمن، وربط الأخير بعلاقته مع الأجسام، داخلها وخارجها

1- لا تزال ثورة آينشتاين هي التي تقود العلم الطبيعي اليوم، ولا تزال تنبؤاته تتحقق مع كل تجربة، فهي الثورة التي انتصرت للعديد من تقارير المتكلمين لاسيما في المباحث المتعلقة بتفسير الزمان والمكان، فقد وصل آينشتاين إلى أن الزمان لا وجود له من دون المكان، وأنها محايثان لبعضهما الآخر وأنه منتزع من الحركة الجسمانية وسكونه، فلا يمكن تصور الزمان من دون وجود جسم ما، كما أننا لا يمكننا تصور الزمان من دون دوران الأرض حول نفسها.

فوصل إلى معادلات خطيرة في الطاقة، ثم وسع نطاقه ليرى جميع هذه القوانين على المستوى الكوني، فجاءت الثورة في توضيح بعض المفاهيم والإدراكات البشرية المتعلقة بالمعرفة، في الزمان والمكان بالأخص.

وصل العلم الطبيعي لنقطة تاريخية شهيرة جداً في خطه الزماني، عندما شهد عصره الذهبي بتواجد كل من أينشتاين وفيرنر هايزنبرغ، نيلز بور وإرفين شرودنغر، وقامت المعركة الشهيرة فيما بينهم عندما بزح نجم ميكانيكا الكم وازدادت صراعات هؤلاء العلماء، ما بين رفض أينشتاين التام لنظرية الكم وتعصب كل من بور وشرودنغر لما وصلوا إليه من أبحاث تقرر صحة الكم، بل تثبت يقينيتها.

1- قفز أينشتاين قفزة مهمة في العام ١٩٠٥م، إذ جاء في بحثه أنه إذا كان الزمن يضطرب كلما زادت السرعة، فهذا يعني أن كل شيء يُقاس بمقاييس الأطوال والزمان يتغير، مثل: الطاقة والمادة، قال بأن الطاقة والمادة ممكن أن يتحولا لصورة الآخر. عندما مثل علي هذا، أظهر أن كتلة الجسم تزيد كلما زادت السرعة، مما يعني أن طاقة الحركة تحوّل بطريقة ما إلى زيادة في كتلة الجسم، الطاقة والمادة قابلان لأن يتحول أحدهما للآخر، وإذا حسبنا كمية الطاقة التي تتحول إلى كتلة بطريقة حسابية دقيقة، فسنصل إلى أشهر معادلة في تاريخ العلوم $E=mc^2$.

المعادلة تعني أن الطاقة تساوي حاصل ضرب الكتلة في مربع سرعة الضوء، وإذا كانت سرعة الضوء فائقة وتربيعها ضخم، فهذا يعني أن مقداراً بسيطاً من المادة كاف لإطلاق طاقة هائلة مرعبة!

يقول الفيزيائيون: مثلاً مقدار ملاعق صغيرة من المادة قد يتحول إلى عدد من القنابل الهيدروجينية، ومقدار من المادة بحجم بيت قادر على شطر كوكب الأرض نصفين.

يقول ألبريخت فولسينغ في كتاب [Albert Einstein: A Biography]:

“ظلت هذه الفكرة تفسر حقيقة عجيبة حول المادة، ولكن في ذلك العصر لم يكن يملك الأدوات المخبرية الكافية لإثبات اكتشافه”، نقل فولسينغ عن أحد تلاميذ أينشتاين (بانيش هوفمان) الذي يقول: “تخيلوا الجرأة التي تحلى بها ليقدم على هذه الخطوة.. فإن مؤدى كلام أينشتاين الخطير يقول بأن كل حفنة تراب وريشة وذرة عبارة هي مصدر طاقة هائلة غير مستغلة.”

2- ميكانيكا الكم مجال فيزيائي يبحث في سلوك الكائنات ما دون الذرية كالفوتونات والإلكترونات بل وتفسر سلوكها حول النواة.

حتى أعلن أينشتاين استسلامه لكي يتقبلها بكل رحابة صدر بعد تجربة EPR الشهيرة .

من المهم أن نفهم الأحداث التاريخية التي سبقت هذا الصراع ونتائجه لكي نفهم التعليقات المحدثّة التي تقول أن هذا الحدث يعتبر خضوعاً من قبل أينشتاين للتفسير الكمي الذي ينفي قوانين معرفية هامة كالعلة والمعلول والهوية .

العديد ممن أرخوا سيرة الفيزيائيين، تجاهلوا آخر سنوات أينشتاين واعتبروها فترة خاوية لا تليق بعالم وقف بإزاء عباقرة الكم كديراك وبور، غير أن تركته

العلمية استطاعت أن تغير صياغة العالم وتصوره لدينا، تغيرت مفاهيم كالزمان والمكان والحركة، فالصدى الذي يتردد تجاه أعماله أنتج الكثير من الاختراعات الحديثة وصارت بذور تركته تنمو في أوساط معرفية (فلسفية وفيزيائية).

1- EPR مختصر لاسم كل من آينشتاين وبودولسكي وروزن الذين عملوا على بحث فُضي بالتسليم لما جاء به هايزنبرغ في بحثه الشهير الذي أثبت من خلاله صحة مبدأ اللايقين، فلا يمكن وفق نظرية هايزنبرغ تحديد سرعة الجسيم في وقت معين، ولأجل تحصيل الدقة في البحث استخدم جهاز عاكس للأشعة مطلي بالفضة، من حيثية أخرى يمكن لهذه الجسيمات أن تضاء في نقطة محددة لكي تتجح التجربة، ففي المرحلة الأولى انقسمت الأشعة وسارت في مسارين يختلف كل مسار عن غيره من المسار الأول، أما بالمرحلة الثانية التقت نفس الأشعة عند جهاز آخر متحيزه بشكل موجي وبنفس الوقت نراه يتحرك تحركات الجسيمات لا الموجات، لكن لا بد من الملاحظة أن الكائن الكمي المتحيز هذا إذا أتحت له الفرصة لأكثر من اتجاه سيتكون في شكل موجي. - المصدر: الورقة البحثية التي قدمها آينشتاين وروزن وبودولسكي المسماة:

“Can Quantum-Mechanical Description of Physical Reality be Considered Complete?”

2- تم سرد إنجازي نيوتن وآينشتاين فقط لأنهما الإنجازين اللذين تقاطعا بشكل رئيسي مع التفسيرات الفلسفية التي ظهرت إبان تلك الفترة والتي تعنى بتفسير هندسة الكون، على الرغم من ظهور تفسيرات أخرى (كتفسير بول ديراك وشروذنغر الشهيرين) إلا أن هذان التفسيران هما الأكثر فاعلية في القطاع الفلسفي، وعليهما كانت تدور المسائل والمنازعات الخاصة بماهية الكون وأبعاده وخصائصه الزمانية والمكانية.

الإحاطة بهذه القوانين والنظريات، ولو بشكل أدبي غير رياضي يمكننا مع فهما للقوانين العقلية من ربط الأفكار الرئيسية الفلسفية والفيزيائية، وإجادة الرد على كل من يطعن في الأخرى بتفسيرات سطحية لا تمت للواقع بصلة.

استطاع هذا الزخم الهائل من الأفكار والنظريات في مجالي العلم والفلسفة أن يعيد صياغة الكثير من المفاهيم عندنا حول الوجود والكون والإنسان، وصار الكل مشارك بصورة فاعلة في الإجابة على السؤال الأهم في نظرية المعرفة: كيف نعرف وما حد المعرفة تجاه أي شيء؟

الإبستمولوجيا.. أم المعارف

تعود جميع التنظيرات والتفسيرات السابقة إلى هرم واحد، هرم يمثل نقطة البدء والالتقاء في أية نهضة فكرية، وهو الأساس الفلسفي المتمثل في نظرية المعرفة وبعض أسسها المهمة في التعامل مع المعلومات التي حولنا، قديماً وحديثاً.

الإبستمولوجيا أو نظرية المعرفة هي فرع من فروع الفلسفة النظرية التي تعنى بالكشف عن علل المعرفة البشرية وكيفية استنباطها وفق العمليات الذهنية التي تجري في العقل، وتهتم نظرية المعرفة بوضع القواعد والقوانين التي تنعكس خارج الذهن، وتفرض ما يقتضيه العقل من تقسيمات على الواقع الخارجي المُشاهد، كقوانين العلة والمعلول مثلاً، أي أن العلاقة بينهما هي علاقة تكامل، كل من العقل يفرض قوانينه على ما بالخارج من ظواهر ووقائع، والواقع أيضاً يملأ الذهن ببعض الأمور.

1- مبدأ العلية أو العلة والمعلول من أشهر المبادئ في الفلسفة النظرية، وهي علاقة بين الموجودات، يترتب بواسطتها حصول الموجود الثاني عند وجود الأول.

الأساسيات المعرفية

كل عاقل يعتقد أنه يعرف بعض الأشياء ويستطيع أن يتعرف على بعض الأشياء، فهو يحاول اكتساب العلم لأمر ومعارف يحتاج إليها أو يرغب فيها، وأفضل نموذج لذلك ما قام به العلماء والفلاسفة من محاولات أدت إلى تكوين الفلسفة والعلوم المختلفة، إلى أن صار تحقق العلم البشري ووقوعه ليس قابلاً للإنكار ولا حتى التردد لأي إنسان عاقل لم تشوش الشبهات ذهنه.

ولكن كما مرت الإشارة إليه، ظهرت في أوروبا موجة شك خطيرة ابتلعت حتى بعض من كبار العلماء، ويتحدث التاريخ عن مذاهب كانت تنكر العلم مطلقاً، بعضهم أنكر المعرفة أصلاً وقال لا يمكننا أن نعلم شيئاً عن أي شيء أصلاً، ولا يدري قائل هذه العبارة إنه في الحقيقة قد علم أنه "لا يعلم عن أي شيء أصلاً" وقد ارتكب مغالطة عقلية شائعة وهي المرجعية الذاتية، والكلام عموماً عن تاريخ مذهب الشك يطول، ولكننا ذكرنا هذه المرحلة التاريخية مع هذه الشبهة الشهيرة تمهيداً لما سيأتي.

1- أي تكوينها كعلم مستقل.

2- ظهرت مذاهب غارقة في العدمية، كبنوية تشيهارا التي أنكرت حتى الأعداد الرياضية!

3- المرجعية الذاتية أو Self Reference هي مغالطة منطقية شهيرة تنقض من خلالها الجملة نفسها، كمن يقول: الوجود موجود، فالوجود هو مفهوم عدمي غير متحقق أصلاً حتى يكون موجوداً، فهي جملة تنقض ذاتها بنفسها، أو من يقول "اعذرني أنا لا أتحدث العربية".

كل واحد منا يدرك عدة قضايا ويصدق بها تصديقاً، ومن تلك القضايا ما يرتكز الحكم فيها على حقائق موضوعية جزئية كما في قولنا: الشاحنة ضخمة، الجو بارد، الجبل متماسك، وتسمى القضية لأجل ذلك جزئية لأنها تتعلق بموجود متعين على انفراد دون غيره كما بينا في أبواب المنطق، ومن القضايا الكلية غير

الجزئية هي القضايا التي لا تتعلق على موجود واحد - يشار إليه- بل تكون كالقوانين العامة التي تنطبق على كل شيء موجود من اختصاصه أن يختص به، وهذه القوانين الكلية لا يمكن الشك فيها أو إنكارها، فمن أنكرها يُنسب للجنون، ومثال تلك القضايا: الكل أعظم من الجزء، الواحد أقل من الإثنين، وعلى الصعيد الفيزيائي أيضاً: الحرارة تولد الغليان، والبرودة سبب التجمد، وعلى الصعيد الرياضي مثلاً: محيط الدائرة أكبر من قطرها وغير ذلك الكثير من القضايا الفلسفية والفيزيائية والرياضية التي لا تقبل الشك.

المشكلة التي تواجهنا اليوم هي مشكلة أصل المعرفة البشرية والركائز الأساسية التي يقوم عليها صرح العلم الإنساني، فما هي الخيوط الأولية التي نسجت منها تلك المجموعة الكبيرة من الأحكام العقلية والفيزيائية؟ وما هو المبدأ الذي تنتهي إليه كل المعارف البشرية في التعليل ليعتبر مقياساً أولياً عاماً لتمييز الحقيقة عن غيرها؟

نقول باختصار إن المعارف البشرية تنقسم إلى قسمين: معارف ضرورية ومعارف كسبية، فالضرورية منها لا تحتاج إلى نظر وتأمل لاستخلاص برهانها، لكونها تبرهن على نفسها بذاتها، كمعرفتنا بالقضية العقلية الآتية "النفي والإثبات لا يجتمعان معاً في شيء واحد" معرفة لا تقبل الشك أو الدحض، وكمعرفتنا بالقضية الفيزيائية التالية "الصفات المتضادة في المادة لا تتسجم في جسم واحد في نفس الجهة" معرفة تصديقية لا تقبل الخطأ.

أما المعارف الكسبية فهي المعارف التي تتوقف على معارف ضرورية سابقة، فيتوقف صدور الحكم منها في تلك القضايا على عملية التفكير والتأمل من حقائق أسبق منها، كما في القضايا الفيزيائية التالية: المادة تتحول إلى طاقة، الحركة سبب الحرارة، الفلزات تتمدد بالحرارة، وعقلياً كالأمتثلة التالية: التسلسل ممتنع، العالم حادث، وكالمثال الرياضي التالي: زوايا المثلث تساوي قائمتين وما إلى ذلك من قضايا في الفلسفة والرياضيات والفيزياء فإنها عندما تعرض على النفس لا تحصل على حكم في شأنها إلا بعد مراجعة للمعلومات الأخرى، ولأجل ذلك فالمعارف الكسبية مستندة إلى المعارف الأولية الضرورية.

نحن نحتاج لعدد من القوانين والقواعد الأساسية للمعرفة، التي تحكم أي عملية منظمة، سواء كانت في التفكير والتعقل الذهني أو في خارج الذهن من قبل العمليات التجريبية التي تقام في المختبرات ووقت الاكتشافات، فما من استدلال عقلي/مادي إلا ويجري وفق قوانين موضوعية ثابتة لا تقبل النقض، وإن فرضنا نقضها فسنتفض العلم والعقل نفسه، وفي هذا البحث أقمنا بعض البراهين والاستدلالات وفق الشروط المنطقية السليمة التي تعصم العملية من الوقوع في الخطأ، وسنضع أهم تلك القوانين التي استعان بالبحث بها في هذا الباب لإقامة الأسس السليمة للبرهان، دون الإخلال بمبدأ واحد من تلك المبادئ.

ستجد في هذا الفصل أهم القواعد المعرفية التي يجب أن نستند عليها، إذا أردنا الإثبات والربط، بعض منها كرر في أبواب المنطق، ولكنني ذكرتها هنا أيضاً من

باب الإجمال والاستزادة.

أ- التناقض

التناقض لغة: وضع الشيء ورفع، أي إثباته ونفيه.

اصطلاحاً عند المناطقة: اختلاف القضيتين في كيف أي في السلب والإيجاب، ويلزم من ذلك صدق واحدة منها فقط.

فالتقابل بالتناقض بين جميع الأشياء يقتضي بعدم اجتماعهما وعدم إمكان ارتفاعهما معاً، عن ذات الشيء من جهة واحدة.

كالقول بأن زيدا موجود الآن وليس موجودا في نفس اللحظة، وكالقول بأن الفلزات تتمدد ولا تتمدد في نفس اللحظة.

فإن هذه القاعدة خصوصاً (مع قاعدة الماهية والهوية) تبنى عليهم جميع قواعد العلم الحديث من فيزياء وعلوم أخرى، فما من اختراع واكتشاف إلا ويكون مبنياً على هذه القواعد، ولو فرضنا جدلاً انكسارها فهو باب نحو فناء جميع العلوم وقلب جميع الحقائق.

ب- المفهوم والمصداق

المفهوم: معنى اللفظ المطابق، وحصر وجوده في الذهن، كتصور معنى الإنسان والأسد والتمر في الذهن لا خارج الذهن.

المصداق: هو تحقق أفراد المفهوم على أرض الواقع، أي خارج الذهن، كوجود حسن وزيد وعمر من أفراد الإنسان على الواقع.

ج- الماهية والهوية

لكل ما يصح أن يُعلم ويُخبر عنه حقيقة، وحقيقة ما يصح أن يُعلم هو ما كانت عناصره مقوماً لذاته، بمعنى أنه لولاه، لانعدمت الحقيقة أو تغيرت.

مثلاً حقيقة الحيوان: هو جسم متحرك بالإرادة، وهذان العنصران: الجسمية والتحرك بالإرادة هما المقومان لذات الحيوان، فهما حقيقته.

فالماهية حينئذ هي حقيقة المعنى العام للشيء، أي حقيقة مفهوم الشيء، كمفهوم الإنسان والطير والشجر، فهي مفاهيم ذهنية عامة لا يشار إليها خارج الذهن، لأننا إذا أشرنا عليها خارج الذهن فسنحصر هذا المفهوم في الشيء المشار إليه دون غيره من الأشياء المشابهة له.

والهوية: حقيقة الشيء بمعناه الخاص، أو ما يسميه المناطقة بالجزئي، كزيد وبكر وعلي وهم أفراد الإنسان، وكشجرة التفاح وشجرة البرتقال أفراد الشجر، فلولا هذه المعاني الخاصة لارتفعت حقيقة الشيء وتبدلت.

ولما كانت الهوية حقيقة الجزئي كان التباين بين الأشخاص في الوجود الخارجي بهوياتها.

د- عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود

هذه القاعدة تقرر حقيقة من حقائق الواقع البشري التي يغفل عنها كثيرون، فيقعون بسبب هذه الغفلة في أخطاء فكرية فاحشة، إذ ينفون وجود أشياء في الواقع لمجرد أنهم بحثوا عنها فلم يجدوها، أو لمجرد أنهم لا يعلمون بها، أو لأن حواسهم لا تدركها، وهم بهذا لا يلاحظون عجزهم عن الإحاطة التامة، فالعجز عن الإحاطة التامة لا يسمح له عجزه بأن يقرر أن ما لم يجده بعد البحث أو ما لم يعلمه، أو ما لم يحس به هو غير موجود فعلاً في الواقع.

ولا يصح نفي الوجود إلا بعد ثبوت الإحاطة العلمية بشكل قطعي، والتزاماً بهذه القاعدة يقول العلماء إذا بحثوا عن شيء ولم يجده: لم نجده، ولا يقولون هو غير موجود، لأنهم يعرفون عجزهم البشري عن الإحاطة التامة، فيتقيدون بحدود هذا العجز.

مثال: العديد من الأبحاث الفيزيائية التي يتوصل من خلالها الفيزيائيون إلى اكتشافاتهم، ولم تكن ظاهرة لمن سبقهم في هذا المجال، فلا يعني هذا نفي وجود تلك الاكتشافات في تلك الحقبة الماضية، تماماً كالنقب الأسود قبل اكتشافه، لم ينف أحد من العلماء وجوده لمجرد أنه لم تظهر له الأمارات التي تدل على وجوده، بل رفضه دحضاً للمعادلات والأدلة التي أثبتتها خصمه.

هـ - بطلان الدور

الدور لغة: الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعضه.

الدور اصطلاحاً: توقف كل من الشئيين على الآخر، كالقول بأن محمداً سيتواجد إن تواجد زيد، وأن زيدا سيتواجد إن تواجد محمد.

والدليل على بطلانه ظاهر، وهو كون الشيء علة ومعلولاً في نفس الوقت، ولسبب آخر أيضاً وهو فرض تقدم وجود المؤثر على وجود الأثر وهو باطل عند كل عاقل.

و- أقسام الحكم العقلي

جميع ما نتصوره ونصدق به في هذا العالم لا يخرج عن كونه واجباً أو ممكناً أو مستحيلاً، هذه الأحكام تسمى في الفلسفة بأقسام الحكم العقلي التي يحكم عليها العقل إزاء وجودها أو عدم وجودها سواء في الذهن أو خارجه.

فالواجب هو ما لا يتصور العقل عدمه أو نقيضه، كزوجية الإثنين، وكتحيز الأجرام في الفضاء، فإن العقل يقضي بوجود هذه القضايا دون انفكاكها عن بعضها، فلا يمكن أن نتصور يوماً أن الإثنين عدد فردي، ولا يمكن أن نتصور جرماً غير متحيز.

والممكن هو ما يمكن أن يتصور العقل وجوده، ويمكن أن يتصور عدمه، كافتراض تقاحة خضراء، وكافتراض أسد له أربعة قرون، فإن العقل لا يمنع

وجود هذه الأمور، وإن كانت غير حقيقية، لكن العقل لا يمنع وجودها سواء في الذهن أو خارج الذهن.

ولا يعني هذا جمع للنقائض عندما نقول أن العقل بإمكانه أن يتصور وجوده كما بإمكانه أن يتصور عدمه، والاختلاف هنا من حيث الجهة، إذ بإمكاننا أن نقول عن قضية "محمد في البيت وخارجه" قضية ممكنة من خلال تحرير معناها وتوضيح حيثيتها، فلا نقول أن محمداً مثلاً داخل البيت وخارجه في نفس الوقت، بل هو داخله في آن وخارجه في آن آخر.

والممكن من حيث هو ممكن لا يأتي من ذات نفسه، بل يأتي للوجود من خلال ترجيح مُرَجِّح، وتخصيص مُخصَّص، نظراً لكون كفة وجوده تتساوى مع كفة عدمه في التقسيم بنسبة ٥٠٪ لكل منهما، ولما تساوت هذه النسبة صار ضرورياً ترجيحه من قبل مُرَجِّح ما، وتقدير أجزائه عن طريق مُخصَّص ما، وإلا لزم إيجاد نفسه وهو دور ظاهر البطلان.

أما المستحيل فهو ما لا يقبل العقل وجوده أبداً، كفردية الثمانية، وكوجود العدم في خارج الذهن، فإن تحقق هذه الأشياء سواء في الذهن أو خارجه لا يمكن أن يكون بأي طريقة، أي مهما حاول الإنسان تصور هذه الأشياء سواء في الذهن أو خارج الذهن فهو محال.

قسمة الأشياء من حولنا في هذا العالم لا تخلو من هذه القسمة، فهي إما واجبة أو ممكنة أو مستحيلة، لا فرض زائد.

ي- نسبة العموم والخصوص بإطلاق

يقول المنطقيون أن النسب بين القضايا والتصورات تختلف وفق معناها بين بعضها البعض، وإحدى تلك النسب هي العموم والخصوص بإطلاق، وهو تقسيم بإزاء المعنى المتقابل بين كل لفظ.

كالنسبة بين لفظ الشعر والأدب، فإن الشعر أخص من الأدب والأخير أعم من الشعر، وكالنسبة بين الحكومة والوزارة والقسم، فإن الحكومة أعم من الوزارة والقسم، والوزارة أعم من القسم وأخص من الحكومة، والقسم أخص من كل من الحكومة والوزارة، وكالعلاقة بين الحيوان والإنسان، فإن الحيوان أعم من الإنسان لكون الإنسان حيوان ناطق.

هذا التقسيم المنطقي يفيدنا في رسم تصور متماسك بين المعارف والمعاني، وسيمكّننا من فهم العلاقات بين مختلف القوانين في دوائر العلوم، مثلاً العلاقة بين القوانين العقلية والفيزيائية.

متميزون للكتب النصية



لينك الانضمام الى الجروب – Group Link

لينك القناة – Link

الفهرس..

مقدمة

الإدراك البشري

التصور والتصديق

الدلالات

اللفظ البسيط والمركب

نسبة الألفاظ للمعاني

التقابل وأقسامه

النسب الأربع

الكل والكلية والجزء والجزئية

المعرفات

من التصورات إلى التصديقات

القضايا وأنواعها

القضية الحملية وأقسامها

التناقض

القياس

الاستقراء

الصناعات الخمس

خاتمة

ملحق: أساسيات في المعرفة

مقدمة